# أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني

## قصة يوسف ـ عليه السلام ـ نموذجاً

د/ أحمد نبيه المكاوي
مدرس التفسير وعلوم القرآن الكريم
(قسم الدراسات الإسلامية)
كلية التربية ـ جامعة الأزهر

" بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ "

# المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، نؤمن بكتابه المنزل وبنبيه المرسل، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أنزل كتابه الكريم بالحجة الدامغة والبرهان الناصع، تبياناً لكل شيءٍ وشفاءً لما في الصدور وهدىً ورحمةً للمؤمنين، والصلاة والسلام علىٰ الرسول الأمين وعلىٰ آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يديه ولا من خلفه، ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء؛ فهو دستور يقود الأمة إلىٰ الّنجاة في الدنيا والآخرة، ومن هنا كانت علومه أفضل العلوم قاطبة، وكان الاشتغالُ بها أفضلَ نعمةٍ، وأربح تجارة، وفي تحصيلها تُصْرف الهِمَم العوالي، وتُبْذلُ الطاقات؛ لذا عكف العلماء عليه منذ نزوله، تلاوة، وتدبراً، وتفسيراً؛ بحثاً عن أحكامه وحِكمِه، وكشفاً عن معانيه وأسراره، فأفنوا أعمارهم في خدمة كتاب الله العزيز .

وكان من بين العلوم التي حظيت بحظٍّ وافر من جهود العلماء علم التفسير ؛ وما ذاك إلا لأن غايته ومقصده محاولة الوقوفِ علىٰ مراد الله من كلامه للعمل به، ولتطبيقِ أحكامه.

وتحقيقاً لهذا الغرض أخذ المفسرون بكلّ ما من شأنه أن يجّلي دلالاتِ النص، ويكشف عن أسراره ويوضح مقاصده من علوم النقل والعقل، وكان من بين العلوم التي حظيت باهتمام علماء التفسير علم القراءات؛ لما لهذا العلم من أثر بالغ في التفسير بياناً وترجيحاً، إذ أدرك علماء التفسير أن لاختلاف القراءات أثراً في تعدد معاني الآيات القرآنية من جهة، وأثراً في الترجيح بين الأقوال المستنبطة من الآيات من جهة أخرىٰ؛ لذا نجد أن معظم كتب التفسير لا تكاد تخلو من توظيفٍ للقراءات القرآنية للكشف عن معاني الآيات القرآنية، وهم في ذلك بين مكثرٍ ومقلّ، حتىٰ عُدَّ اختلا ف القراءات القرآنية من أبرز أسباب الاختلاف بين المفسرين.[1]

سبب اختيار الموضوع :

القراءات القرآنية المتواترة مع كونها تمثل جانباً من جوانب إعجاز كتاب الله، فهي تعتبر أيضاً كنزاً ثميناً وتربة خصبة لتعدد التفاسير وتنوعها، حيث تفتح الآفاق أمام المفسر؛ لاستنباط المعنىٰ من خلال الغوص في الآية بحثاً عن الآثار الناتجة من القراءات المتعددة، فما تحويه من معان ودلالات ذات آثار قيمة في مجال التفسير والقصص القرآني واللغة والأحكام وغيرها، فاختلاف وجوه القراءات

---

١) كما سيتضح من خلال البحث تحت عنوان " صلة علم القراءات بعلم التفسير".

ليس مجرد اختلاف القراء في طريقة النطق بكلمات القرآن فحسب، بل يتعداها إلىٰ ما هو أعمق من ذلك من إثراء للمعاني الواردة في التفسير عامة والقصص القرآني خاصة.

ولمَّا كان للقراءات القرآنية أهمية جليلة في إبراز جانب من جوانب إعجاز كتاب الله تعالىٰ، وأثرٌ بالغٌ في استنباط المعاني فالقراءات بمثابة آيات أخرىٰ، قد تعطي معنىٰ آخر غير المعنىٰ في القراءة التي اختارها المفسر، فهذا المعنىٰ للقراءة يسمىٰ أثراً في التفسير، وهذا هو الذي حدا بي إلىٰ أن أختار موضوعـًا يشتمل علىٰ القراءة واللغة والتفسير، فآثرت أن أكتب هذا البحث في إحدىٰ قصص القرآن الكريم كنموذج يكشف عن أثر القراءات في إثراء المعنىٰ، واخترت قصة يوسف (عليه السلام) لتسلسل قصته فيها كلها، فاستعنت بالله وجاءت هذه الدراسة الموسومة بـ ( أثر اختلاف القراءات القرآنية في القصص القرآني ـ قصة يوسف ـ عليه السلام ـ أنموذجـًا ) لتلقي الضوء علىٰ جزءٍ من هذا الموضوع وتكشف عن سرٍّ من أسراره ولتدرس صورة من صور اختلاف القراءات مع بيان أثر هذا الاختلاف علىٰ المعنىٰ التفسيري في دراسة موضوعية تطبيقية، فنسأله ـ سبحانه وتعالىٰ ـ التوفيق والسداد.

أهداف البحث :

١ ـ تسليط الضوء علىٰ أهمية علم القراءات وبيان عظيم فضله؛ خاصة فيما يتعلق بتفسير قصة يوسف (عليه السلام).

٢- بيان ارتباط القراءات القرآنية بعضها ببعض.

٣- إبراز وجه من وجوه إعجاز القرآن من خلال القراءات القرآنية، حيث احتوائه علىٰ العديد من المعاني مع اتحاد اللفظ وذلك لاختلاف الهيئة والضبط .

٤- إظهار أثر اختلاف القراءات القرآنية علىٰ المعنىٰ في قصة نبي الله يوسف (عليه السلام).

الدراسات السابقة:

وقفت علىٰ بعض الدراسات العلمية التي قامت علىٰ دراسة أثر القراءات في اتجاهات متعددة من خلال شبكة المعلومات الدولية، وبينت هذه الدراسات أن اختلاف القراءات له أثره سواء أكان في القصص القرآني أم في غيره، ومنها:

١ـ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الوقف والابتداء في كتاب الله عز وجل، عبد الرحمن يوسف الجمل، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة، مجلة جامعة النجاح للأبحاث، المجلد (١٨)، لسنة ٢٠٠٤م.

٢ ـ أثر اختلاف القراءات القرآنية في الرسم العثماني، عبد الرحمن يوسف الجمل، كلية أصول الدين – الجامعة الإسلامية – غزة، مجلة الجامعة الإسلامية) سلسلة الدراسات الشرعية (المجلد الثالث عشر، العدد الثاني، ص ٥٣ ـ ٥٧) يونيو ٢٠٠٥م.

٣ـ أثر اختلاف القراءات في التفسير، خمسة نماذج مختارة من سورتي ( الحجر والنحل) : عدنان بن عبد الرازق الحموي، كلية القانون ـ قسم الدراسات الإسلامية ـ جامعة الإمارات العربية المتحدة، مجلة الشريعة والقانون، العدد (٣٥) لسنة: ٢٠٠٧م.

٤ أثر القراءات السبع في التوسع الدلالي : محمد إسماعيل محمد المشهداني، جامعة الموص، كلية التربية للبنات، مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، المجلد ٨، العدد ٢، لسنة ٢٠٠٨م.

٥ ـ أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء أنموذجا)، لنمشة بنت عبد الله الطوالة، الأستاذ المشارك بقسم الدراسات القرآنية في كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن، مجلة الدراسات الإسلامية المجلد ٢٨، العدد ٢، لسنة ٢٠١٦م .

منهج البحث :

وقد سلكت في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي.

إجراءات البحث:

التزمت فيه ببيان أوجه الاختلاف عند القراء، ثم بينت التوجيه اللغوي في هذه الأوجه، ثم خَلَصت إلىٰ الاستنباط والنظر والاجتهاد الذي وفقني الله إليه من بيان أثر القراءات في القصة، وذلك من خلال :

١- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية مع كتابة الآية القرآنية (مدار البحث) مُشَكَّلةً وفق رواية حفص عن عاصم .

٢ـ بيان المعنىٰ اللغوي للقراءة بالرجوع إلىٰ كتب اللغة وقواميسها.

٣- عزو وبيان القراءات المختلفة الواردة في الآية بالرجوع إلىٰ كتب القراءات المشهورة؛ لمعرفة القراءات المتواترة الواردة في الآية، أو الشاذة في بعض الأحيان للاستئناس بها علىٰ أنها تفسير للقرآن.

٤- توجيه القراءة مع تفسير الآية موضع القراءة تفسيراً إجماليـًا، مستعينـًا بكتب التفسير القديمة والحديثة.

٥_ دفع ما يوهم ظاهره التعارض، والترجيح بين الأقوال فيما يحتاج لذلك.

٦- بيان العلاقة التفسيرية بين القراءات القرآنية والمعاني التي أضافتها كل قراءة مع غيرها، وتوضيح أثر ذلك علىٰ قصة يوسف (عليه السلام).

٧ _ تخريج الأحاديث الواردة في البحث من مظانها، وبيان حكمها.

خطة البحث:

وتشتمل هذه الدراسة علىٰ ما يلي مقدمة وفصلين وخاتمة جاءت علىٰ النحو التالي:

أما المقدمة فقد اشتملت علىٰ سبب اختيار الموضوع، وأهداف البحث، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءات البحث، وخطة البحث.

وأما الفصل الأول: (قسم الدراسة) الاختلاف بين القراءات القرآنية، وقسمته إلىٰ أربعة مباحث:

المبحث الأول: الاختلاف بين القراءات القرآنية، ضوابطه، وفوائده.

المبحث الثاني: القراء العشرة.

المبحث الثالث: صلة علم القراءات بعلم التفسير

المبحث الرابع: القصة في القرآن. وفيه مطلبان:

المطلب الأول: القصة وأهميتها في القرآن.

المطلب الثاني: التعريف بسورة يوسف إجمالاً، وسر اختيارها.

الفصل الثاني: ( الجانب التطبيقي) " نماذج من أثر القراءات القرآنية الواردة في قصة يوسف (عليه السلام) وقسمته إلىٰ:

تمهيد: ذكرتُ فيه نموذج من أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني.

ثم قسمته ثمانيَ مباحث:

المبحث الأول: ( مرحلة الطفولة)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ "

المبحث الثاني: ( مرحلة الشباب، والابتلاء بامرأة العزيز)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ: { وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ }.

المبحث الثالث: (النجاة من امرأة العزيز)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾

المبحث الرابع: (فتنة النسوة بجماله)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾

المبحث الخامس: ( مرحلة الابتلاء بالسجن، وتأويل الرؤيا)، أثر القراءات الواردة في قولـه تعالىٰ : ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا ﴾

المبحث السادس: أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾.

المبحث السابع: (سنين المجاعة) أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ : ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾.

المبحث الثامن: ( مرحلة الحكم) أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ { فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾، ثم كانت الخاتمة والنتائج وفيها إجمال ما فُصِّل في هذا البحث، ثم المصادر ورتبتها علىٰ الحروف الهجائية.

والله أسأل أن يوفقني إلىٰ ما فيه الصلاح، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن يغفر لنا جميع الذنوب والأوزار بفضله ومنه إنه هو العزيز الغفار، وصلىٰ الله وسلم وبارك علىٰ الهادي البشير والسراج المنير سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم.

الباحث

# الفصل الأول
# (قسم الدراسة)
# المبحث الأول
# (الاختلاف بين القراءات القرآنية، ضوابطه، وفوائده)

**تعريف القراءات**:

لغة: جمع قراءة، والقراءة مصدر من قرأ يقرأ قراءة وقرآنًا، بمعنىٰ: تلا تلاوة، فالعالم بالقراءة يسمىٰ مقرئًا وقارئًا، قال تعالىٰ {إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ }[١] وتدور في اللغة حول معنىٰ الجمع والاجتِماع، ومنه سمي القرآن؛ لأنه يجمع السور ويضمها.[٢]

**اصطلاحًا**: ذكر العلماء لمصطلح ( القراءات) تعريفاتٍ متعددَّة، وسأقتصر علىٰ تعريف ابن الجزري ـ رحمه الله- لكونه أشهرها وأجمعها وأضبطها، قال: "هي علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزوًّا لناقله".[٣]

فالقراءة هي النطق بألفاظ القرآن كما أنزله الله علىٰ نبينا محمد (ﷺ) فقرأها.

وعليه؛ فإن المعتمد في تلقي القراءات هو التلقي والمشافهة والأخذ، ثقة عن ثقة، بسند متصل إلىٰ النبي (ﷺ).

**ضوابط وشروط القراءة الصحيحة** :

تنحصر هذه الضوابط في ثلاثة شروط، أجمع عليها علماء هذا الفن، وهي:

١ ـ صحة السند؛ بأن يرويها عدل ضابط عن مثله من أول السند إلىٰ آخره، وقد شرط بعض المتأخرين " التواتر"[٤] ولم يكتفوا بصحة السند، وزعموا أن القراءة لا تثبت إلا بالتواتر؛ لأن القراءة سنة متبعة يعتمد فيها علىٰ سلامة النقل وصحة الرواية.

---

١) سورة القيامة، الآية (١٧). أي قراءته عليك.

٢) يراجع مادة ( قرأ ) في: مختار الصحاح، لا بن عبد القادر الحنفي (٢٤٩) الناشر: المكتبة العصرية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة ١٩٩٩م، وتاج العروس للزبيدي (٣٦٣/١) الناشر: دار الهداية.

٣) منجد المقرئين ومرشد الطالبين لابن الجزري صـ (٩)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م. فخرج بهذا التعريف علم: اللغة، والنحو، والتفسير. وما أشبه ذلك.
وفي القاموس المحيط للفيروزآبادي: الناقلة: ضد القاطنين. (١٠٦٥/١) الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان.

٤) وهذا الشرط محل نظر بين العلماء، والمعوَّل عليه في صحة القراءة وقبولها والقراءة بها هو النقل الصحيح. وقد رجع ابن الجزري عن هذا فقال: " وقد كنت قبل أجنح إلى هذا القول، ثم ظهر فساده وموافقة أئمة السلف والخلف" النشر ١٣/١.

٢ ـ موافقة الرسم العثماني ولو احتمالاً .

٣ ـ موافقة اللغة العربية ولو بوجه محتمل .

ومتىٰ اختل أحد هذه الشروط تعدت القراءة إلىٰ الأنواع الأخرىٰ غير الصحيحة.[١]

وعند التأمل في هذه الضوابط نجد أنه متىٰ تحقق شرط التواتر فلا قيمة لغيره.

وهذه الضوابط يعبِّر عنها ابن الجزري: بقوله: "كل قراءةٍ وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندهاً فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحلُّ إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ووجب علىٰ النَّاس قبولها، سواء كانت عن الأئمة السبعة، أم العشرة، أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتىٰ اختلَّ ركنٌ من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفةٌ أو شاذةٌ أو باطلةٌ، وهذا هو الصحيح عند أئمة السلف والخلف"[٢].

**الاختلاف بين القراءات القرآنية**

درس علماء القراءات اختلاف القراء في حروفهم؛ فوجدوه اختلاف تنوع وتغاير، لا اختلاف تضاد وتناقض، فإن هذا الأخير في كلام الله محال، وقد أوضح الإمام ابن الجزري طبيعة الاختلاف بين القراءات القرآنية فقال: " وقد تدبرنا اختلاف القراءات كلها فوجدناها لا تخلو من ثلاثة أحوال: (أحدها) اختلاف اللفظ والمعنىٰ واحد، كما في ( الصراط، والسراط ) ونحوه.

الثاني: اختلافهما في ( اللفظ والمعنىٰ ) جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد وذلك لعدم تضاد اجتماعهما فيه، كما في قوله تعالىٰ (مالك)، و(ملك) بغير ألف في الفاتحة.

الثالث: اختلاف اللفظ والمعنىٰ جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد لاستحالة اجتماعهما فيه، كقراءة {وظنوا أنهم قد كذبوا} بالتشديد؛ لأن المعنىٰ وتيقن الرسل أن قومهم قد كذبوهم، وقراءة {قد كذبوا} بالتخفيف؛ لأن المعنىٰ وتوهم المرسل إليهم أن الرسل قد كذبوهم أي

---

١) للتوسع في تفصيل هذه الضوابط يراجع: النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٩٠/١) الناشر : المطبعة التجارية الكبرى، ومناهل العرفان للزرقاني (٤١٨/١) ط٣: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٢) النشر في القراءات العشر (٩/١)لابن الجزري.
صرح بذلك الإمام الحافظ أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب، وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، وحققه الإمام الحافظ أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة، وهو مذهب السلف الذي لا يعرف عن أحد منهم خلافه.

كذبوا عليهم فيما أخبروهم به، فالظن في الأولىٰ يقين والضمائر الثلاثة للرسل. والظن في القراءة الثانية شك والضمائر الثلاثة للمرسل إليهم"[١].

وقد أرجع العلماء اختلاف القراءات القرآنية إلىٰ سببين: الأول: ما كان سببه يرجع إلىٰ اختلاف اللهجات العربية، تيسيراً علىٰ الناس ورفعًا للحرج عنهم، وذلك كالاختلاف في تحقيق الهمز وتسهيله، والإمالة والفتح ونحو ذلك.

الثاني: ما كان سببه يرجع إلىٰ خاصيةٍ في القرآن نفسه وهي الإعجاز، كالانتقال من الغيبة إلىٰ الخطاب أو إلىٰ صيغة التكلم.[٢]

**فوائد الاختلاف بين القراءات القرآنية**

ذكر العلماء لاختلاف القراءات، وتعددها فوائد كثيرة منها[٣]:

١) إظهار نهاية البلاغة، وكمال الإعجاز، وغاية الاختصار، إذ كلُّ قراءة بمنزلة آية، فمع كثرة اختلاف القراءات، وتنوعها لا تجد في القرآن تناقضًا، ولا تضاداً، بل كلّه يصدق بعضه بعضًا، ويشهد بعضه لبعض.

٢) إعظام أجور هذه الأمة؛ حيث إنهم يُفْرِغون جهدهم في تتبع معاني ذلك، وإمعانهم النظر لاستنباط الحكم والأحكام من دلالة كلّ لفظ، ومحاولة استخراج بعض أسراره، والكشف عن التوجيه، والتعليل، والترجيح.

٣) تيسير الله (ﷻ) لهذه الأمة في نقل القرآن الكريم وقراءته فمع كثرة القراءات وتنوعها تم حفظها وتواترها.

٤) الجمع بين حكمين مختلفين نحو ( يطهرن ) بالتخفيف والتشديد، في قوله تعالىٰ : " وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ

---

١) الأحرف السبعة للقرآن لأبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ) صـ ( ٥٥)، الناشر: مكتبة المنارة – مكة المكرمة، والنشر (٢٩/١) بتصرف واختصار.

٦) ينظر منهج الإمام الطبري في القراءات, رسالة ماجستير للدكتور عبد الرحمن الجمل ص٩٧. نقلاً عن القراءات القرآنية وأثرها في التفسير، د. رياض محمود قاسم، أستاذ مساعد في قسم التفسير وعلوم القرآن – كلية أصول الدين، الجامعة الإسلامية.

٣) النشر في القراءات العشر (٤٧/١).

ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ "[١] قرأها شعبة وحمزة والكسائي وخلف ( يَطَّهَّرن ) بفتح الطاء والهاء، مع التشديد فيهما، ( تَطَهّر ) أي اغتسل، وقرأ الباقون (يَطْهُرن) بسكون الطاء وضم الهاء المخففة مضارع (طهر) يقال طهرت المرأة إذا عُفيت من الحيض، والجمع بين المعنيين أولىٰ، وهو أن الحائض لا يقربها زوجها حتىٰ تطهر بانقطاع دم الحيض، وتطهر بالاغتسال.

كما ورد أيضـًا في قراءة ( وأرجلكم ) بالخفض، والنصب في قوله تعالىٰ: " يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ "[٢] فقد قرأ نافع، وابن عامر، وحفص، والكسائي، ويعقوب بنصب اللام، عطفـًا علىٰ ( أيديَكم ) فيكون حكمها الغسل كالوجه، وقرأ الباقون بخفض اللام، عطفـًا علىٰ ( برءوسِكم ) لفظـًا ومعنىٰ، والخفض يقتضي المسح، والنصب يقتضي الغسل، ويمكن الجمع بينهما أن يجعل المسح للابس الخُف، والغسل لغيره[٣].

---

١) سورة البقرة، الآية ٢٢٢ .
٢) سورة المائدة، الآية (٩) .
٣) يراجع: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (٢٩/١) أحكام القرآن للجصاص (٣٥٠/٣)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

# المبحث الثاني
# (القـــــراء العشـــــرة)

ظلَّ المسلمون يقرءون القرآن علىٰ عددٍ كبيرٍ من القُراء إلىٰ أن بدأ العلماء في تصنيف القراءات فمنهم من زاد علىٰ هؤلاء السبعة نحو خمسة عشر رجلاً كالإمام الطبري[١] وكذلك فعل أبو عبيد[٢]، وإسماعيل القاضي[٣]، وذكر بعضهم أكثر من ذلك نحو اثنين وعشرين رجلاً.

علىٰ أنه قد ترك جماعة من العلماء في كتبهم ذكر بعض هؤلاء السبعة، فقد ترك أبو حاتم[٤] وغيره ذكر " حمزة والكسائي وابن عامر"، وزاد نحو عشرين رجلاً من الأئمة ممن هو فوق هؤلاء السبعة"[٥].

إلىٰ أن جاء ابن مُجاهد[٦] في بداية القرن الرابع الهجري، فأَحَبَّ أن يجمع المشهور من قراءات الأمصار فاختار السبعة من القراء، ودون قراءاتهم في كتابه " السبعة في القراءات"، وهم ممن اشتهرت إمامتهم، واشتهروا بالضبط والأمانة، وأنفقوا أعمارهم في القراءة، وارتحل الناس إليهم، ثم تابع ابن

---

١) يراجع: الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب (٣٨) المحقق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، والمرشد الوجيز لأبي شامة (١٥٢/١) الناشر : دار صادر، بيروت، سنة النشر : ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

٢) أبو عبيد القاسم بن سلام الخراساني الأنصاري، الحافظ العلامة صاحب التصانيف في القراءات والحديث والفقه واللغة والشعر، أخذ القراءة عن الكسائي وغيره توفي بمكة سنة ٢٢٤ عن ثلاث وسبعين سنة ". يراجع: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١٠١) الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ .= ١٩٩٧م، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٧/٢) الناشر: مكتبة ابن تيمية.

٣) إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد القاضي، أبو إسحاق الأزدي مشهور كبير، ولد سنة تسع وتسعين ومائة، وروى القراءة عن قالون، وصنف كتاباً في القراءات جمع فيه قراءة عشرين إماماً، وروى القراءة عنه ابن مجاهد وابن الأنباري – توفي وقت العشاء لثمان بقين من ذي الحجة، سنة اثنتين وثمانين ومائتين ببغداد". يراجع: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٦٢/١).

٤) أبو حاتم السجستاني، سهل بن محمد بن عثمان، إمام البصرة في القراءة والنحو واللغة والعروض، عرض على يعقوب الحضرمي، وروي عن الأصمعي، وسعيد بن أوس، توفي سنة خمس وخمسين ومائتين ". يراجع: معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار للذهبي (١٢٨)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٢٠/١).

٥) قاله مكي ابن أبي طالب وقال أيضاً:" ذكر الناس من الأئمة في كتبهم أكثر من سبعين".
يراجع: الإبانة عن معاني القراءات لمكي بن أبي طالب (٣٨/١) والمرشد الوجيز لأبي شامة (١٥٢/١). والنشر لابن الجزري (٣٧/١).

٦) أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ أبو بكر، كان شيخ القرّاء في وقته، والمقدم منهم على أهل عصره، ولد في ربيع الآخر سنة خمس وأربعين ومائتين. ومات فيما ذكره الخطيب في شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة، ودفن في مقبرة باب البستان من الجانب الشرقي. يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٥٣)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١٣٩/١).

مجاهد بعض علماء القراءات في الاقتصار علىٰ هؤلاء السبعة ومن اشتهر من رواتهم وهم بالترتيب الزمني:

الأول: عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم الشامي، ويكنىٰ أبا عمران الدمشقي، وهو من التابعين ولد سنة (٢١هـ). وهو إمام أهل الشام في القراءة. جمع بين الإمامة والقضاء ومشيخة الإقراء بدمشق. توفي بدمشق سنة ثماني عشر ومائة هجريـًا[١]، وأشهر رواته:

أ – هشام بن عمار بن نصير القاضي الدمشقي، ويكنىٰ أبا الوليد، مولده سنة ثلاث وخمسين ومائة وتوفي سنة حمس وأربعين ومائتين هجريـًا.[٢]

ب – ابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير بن ذكوان، ويكنىٰ أبا عمرو، مقرئ دمشق وإمام الجامع، ولد سنة ثلاث وسبعين ومائة هـجريـًا، وتوفي بدمشق سنة اثنين وأربعين ومائتين.[٣]

الثاني: قارئ مكة المكرمة : الإمام، العلم، عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، ولد سنة خمس وأربعين هجريـًا، مات سنة عشرين ومائة هـجريـًا[٤]، وأشهر رواته:

أ ـ البزي: أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع بن أبي بزة. المؤذن المكي ولد سنة خمس وسبعين ومائة. ومات سنة خمس وخمسين ومائتين.[٥]

ب – قنبل: محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن خالد بن سعيد المكي المخزومي، ويكنىٰ أبا عمرو، ولقبه قنبل، ولد سنة خمس وتسعين ومائةٍ وتوفي سنة إحدىٰ وتسعين ومائتين.[٦]

وبين كل منهما وبينه سند.

الثالث: عاصم الكوفي : بن أبي النَّجود الأزدي الأسديُّ ويكنىٰ أبا بكر، وهو من التابعين، القارئ الإمام، مولده في إمرة معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه ـ إليه انتهت الإمامة في القراءة بالكوفة، وتُوُفِّي في آخر سنة سبع وعشرين ومائة هجريـًا.[٧] وأشهر رواته:

---

١) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٢٣) .
٢) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١١٥), وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢/٣٤٥).
٣) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١١٩).
٤) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٩) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٤٤٣).
٥) يراجع: طبقات القراء السبعة لعبد الوهاب بن يوسف السَّلَّار (١١٤) المحقق: أحمد محمد عزوز، الناشر: المكتبة العصرية بيروت، الطبعة: الأولى ٢٠٠٣ م، ومعرفة القراء الكبار للذهبي (٨٨).
٦) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٣٣).
٧) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٥١) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٣٤٦).

أ ـ شعبة: أبو بكر بن عيَّاش بن سالم الأسديُّ الكوفيُّ، ولد سنة خمس وتسعين، توفي سنة ثلاث وتسعين ومائة هجريـًا.[١]

ب ـ حفص بن سليمان بن المغيرة أبو عمر الأسديُّ الكوفيُّ، المقرئ، الإمام، وابن زوجة عاصم، ولد سنة تسعين، ومات سنة ثمانين ومائة هجريـًا.[٢]

الرابع: أبو عمرو بن العلاء بن عمار المازني البصري ولد سنة ثمان وستين هجريـًا، وقيل: سنة سبعين، إمام النحو في عصره. ولد بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة سنة أربع وخمسين ومائة هجريـًا.[٣] وأشهر رواته:

أ –الدوري: أبو عمر حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري النحوي، والدور موضع في بغداد، ولد سنة بضع وخمسين ومائة في دولة المنصور. ومات سنة ٢٤٨ وقيل:٢٤٦ هجريـًا .[٤]

ب– السوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله السوسي، ولد سنة نيف وسبعين ومائة هجريـًا، وتوفي سنة إحدىٰ وستين ومائتين هجريـًا.[٥]

الخامس: حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل التيمي الزيات، ويكنىٰ أبا عمارة، الكوفي. ولد سنة ثمانين هجريـًا. وإنما قيل له " الزيات "؛ لأنه كان يجلب الزيت من الكوفة إلىٰ حلوان – وهي مدينة في أواخر سواد العراق مما يلي بلاد الجبل، توفي بحلوان في العراق، سنة ست وخمسين ومائة هجريـًا.[٦] وأشهر رواته:

أ– خلف بن هشام بن ثعلب البزار، ويكنىٰ أبا محمد ولد سنة خمسين ومائة، وتوفي ببغداد سنة تسع وعشرين ومائتين.[٧]

ب– خلاد بن خالد الصيرفي الكوفي المقرئ، ويكنىٰ أبا عيسىٰ، أبو عبد الله الشيباني توفي بالكوفة سنة عشرين ومائتين هجريـًا.[٨]

---

١) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٨٣) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١ / ٣٢٥).
٢) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٨٤) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٥٤).
٣) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٥٨), وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٦٢٠/١).
٤) يراجع: طبقات القراء السبعة لعبد الوهاب بن يوسف السَّلَّار (١٣٢).
٥) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١١٥).
٦) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٦٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٦١/١).
٧) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٣) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٧٢/١).
٨) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٤) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٧٤/١).

السادس: قارئ المدينة المنورة: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي، أصله من أصفهان، أخذ القراءة عرضـًا عن جماعة من التابعين، وُلِدَ سنة سبعين وتوفي سنة تسع وستِّين ومائة هجريـًا علىٰ الصحيح.[١] وأشهر رواته:

أ – قالون: عيسىٰ بن مينا المدني، قارئ أهل المدينة في زمانه، وفقيه العربية ويكنىٰ أبا موسىٰ، وقالون لقب له لقبه إياه نافع لجودة قراءته، لأنه كان يجيد لغة الروم، ومولده سنة عشرين ومائة ومات سنة خمس ومائتين[٢].

ب– ورش: عثمان بن سعيد المصري ويكنىٰ أبا سعيد، ولقب بورش لشدة بياضه،ومولده بمصر سنة عشر ومائة، وتوفي سنة سبع وتسعين ومائة هجريـًا.[٣]

وقرأ كل منهما عليه بدون واسطة.

السابع: الكسائي: علي بن حمزة بن عبد الله الأسدي، إمام النحاة الكوفيين، وله تصانيف ويكنىٰ أبا الحسن، وقيل له الكسائي؛ لأنه أحرم في كساء، ولد سنة (١١٩) هجريـًا، وتوفي في الري ( جنوب شرقي طهران) بخراسان عندما كان في صحبة الخليفة العباسي الرشيد سنة تسع وثمانين ومائة هجريـًا[٤]، وأشهر رواته :

أ– الليث بن خالد أبو الحارث البغدادي، توفىٰ سنة أربعين ومائتين هجريـًا.[٥]

ب– حفص الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز بن صُهْبان بن عدي أبو عمرو الدوري الراوي عن أبي عمرو بن العلاء البصري، توفىٰ سنة ست وأربعين ومائتين هجريـًا. [٦]

ثم ألحق كثير من الأئمة المتقدمين بهؤلاء السبعة ثلاثةً آخرين، وكرهوا اقتصار ابن مجاهد علىٰ سبعة من القراء وخطئوه في ذلك.

صرح بذلك الإمام الحافظ عثمان بن سعيد الداني، ونص عليه في غير موضع الإمام أبو محمد مكي بن أبي طالب[٧] وكذلك الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي[١]، وأكده الإمام الحافظ أبو القاسم

---

١) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٦٤) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٣٠/٢).
٢) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٣) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٦١٥/١).
٣) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (٩١).
٤) يراجع: غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٥٣٥).
٥) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٤) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٤/٢).
٦) يراجع: معرفة القراء الكبار للذهبي (١١٣) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٢٥٥/١).
٧) يراجع: الإبانة عن معاني القراءات لمكي ابن أبي طالب (٣٧/١)، والمرشد الوجيز لأبي شامة (١٥٢/١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٧/١).

عبد الرحمن بن إسماعيل المعروف بأبي شامة [٢] وهو مذهب السلف الذي لا يُعرف عن أحد منهم خلافه.

ولذا ذكر ابن الجزري أنَّ القراءات العشر لم ينكرها أحدٌ من الأئمة، فقد ثبت تواترها بذكر طبقات رواتها، وبهذا أصبحت القراءات العشر هي القراءات المتداولة والمشهورة بين الناس، وأمَّا غير ذلك من القراءات فتعتبر شاذة، ولا يعتد بها.

وهؤلاء الثلاثة المتممين للعشرة هم:

الثامن: أبو جعفر القارئ: واسمه يزيد بن القعقاع مولىٰ عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي. ويعرف بالمدني؛ أخذ القراءة عرضًا عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وعن مولاه عبد الله، روىٰ عنه: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم القارئ، مات سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة، وقيل: سنة ثمان وعشرين ومائة. [٣] وأشهر رواته:

أ ـ سليمان بن مسلم بن جماز وقيل: سليمان بن سالم بن جماز بالجيم والزاي مع تشديد الميم أبو الربيع الزهري مولاهم المدني مقرئ جليل ضابط، مات بعد السبعين ومائة . [٤]

ب ـ عيسىٰ بن وردان الحذاء أبو الحارث المدني القارئ، وهو من قدماء أصحابه، روىٰ عنه القراءة عرضا إسماعيل بن جعفر المدني، وقالون، والواقدي وغيرهم، مات في حدود الستين ومائة. [٥]

التاسع : يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي البصري أبو محمد القارئ، الإمام في القراءات والعربية ولغة العرب والفقه. وكان من أعلم أهل زمانه بمذاهب النحاة في القرآن الكريم ووجوه الاختلاف فيه، وصنف يعقوب: كتاب الجامع، ذكر فيه اختلاف وجوه القراءات ونسب كل حرف إلىٰ من قرأ به. مات في جمادىٰ الأولىٰ سنة خمس ومائتين عن ثمان وثمانين سنة. [٦]

---

١) قال الإمام أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي : "فأما اقتصار أهل الأمصار في الأغلب على نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، فذهب إليه بعض المتأخرين اختصاراً، فجعله عامة الناس كالفرض المحتوم حتى إذا سمع ما يخالفها خُطأ، أو كُفر وربما كانت أظهر وأشهر، ثم اقتصر من قلت عنايته على راويين لكل إمام منهم، فصار إذا سمع قراءة راو عنه غيرهما أبطلها وربما كانت أشهر". النشر في القراءات العشر لابن الجزري (٣٧/١).

٢) (قال أبو شامة) – رحمه الله – في كتابه " المرشد الوجيز ": غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة الصحيح المجتمع عليه في قراءتهم تركن النفس إلى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم.

٣) معرفة القراء الكبار للذهبي (٤٠) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، (١٩٩/١).

٤) غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، (٣١٥/١).

٥) معرفة القراء الكبار للذهبي (٦٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري، (٦١٦/١).

٦) معرفة القراء الكبار للذهبي (٩٤)، وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (٣٨٦/٢).

أشهر رواته:

أ ـ روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري المقرئ، كان متقنًا مجوداً، ذكره ابن حبان في الثقات، مات سنة أربع أو خمس وثلاثين ومائتين.[١]

ب ـ رويس: محمد بن المتوكل أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس، مقرئ ضابط مشهور، قال الداني: وهو من أحذق أصحابه. توفي بالبصرة سنة ٢٣٨ هـ.[٢]

العاشر : خلف بن هشام بن ثعلب البزار الأسدي، أبو محمد، كان يكره أن يقال له: البزار، ويقول: ادعوني المقرئ، ولد سنة خمسين ومائة، وكان ثقة زاهداً عابداً، وكان يأخذ بمذهب حمزة إلا أنه خالفه في مائة وعشرين حرفًا يعني في اختياره، مات في جمادىٰ الآخرة سنة تسع وعشرين ومائتين ببغداد.[٣]

أشهر رواته: أ ـ إِدْرِيس بْن عبد الكريم أبو الحسن الحداد المقرئ، وذكر الدارقطني أنه ولد سنة تسع وتسعين ومائة، مات يوم الأضحىٰ وهو يوم السبت سنة اثنتين وتسعين ومائتين.[٤]

ب ـ أحمد بن يزيد الحلواني أبو الحسن المقرئ، من كبار الحذاق المجودين. كان كثير الترحال، قيل إنه توفي سنة خمسين ومائتين.[٥]

وأصبحت القراءات المتواترة علىٰ رأي العلماء عشر قراءات؛ لأنها لا تخالف رسم السبع.

يقول الإمام الزركشي: " وأول من اقتصر علىٰ هؤلاء السبعة أبو بكر بن مجاهد سنة ثلاثمائة وتابعه الناس، وألحق المحققون منهم البغوي في تفسيره بهؤلاء السبعة قراءة ثلاثة وهم يعقوب الحضرمي وخلف وأبو جعفر بن قعقاع المدني شيخ نافع لأنها لا تخالف رسم السبع".[٦]

---

١) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٢٨٥).
٢) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٦) وغاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري (١/٢٣٤).
٣) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٣) وغاية النهاية لابن الجزري (١/٢٧٤).
٤) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٤٥) وغاية النهاية لابن الجزري (١/١٥٤).
٥) معرفة القراء الكبار للذهبي (١٢٩).
٦) ينظر البرهان للزركشي (١/٣٣٠). المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

# المبحث الثالث
# ( صلة علم القراءات بعلم التفسير)

مما لا شك فيه أن لتعدد المعاني الناتجة عن تنوع القراءات صلة وثيقة بالتفسير، فالآية التي ترد بقراءتين أو أكثر يترتب عليها في بعض الأحيان تعدد في الآراء التفسيرية تبعًا لتعدد هذه القراءات؛ لأنها كثيراً ما تضيف معني جديداً لم تتضمُنه القراءة الأخرىٰ الواردة في نفس الآية؛ الأمر الذي يجعل بعض المفسرين يركن إلىٰ معنىٰ للآية علىٰ وفق قراءة معينة، ويذهب مفسر آخر إلىٰ معنىٰ آخر في الآية لاختياره قراءة أخرىٰ؛ مما يؤدي إلىٰ تعدد آراء المفسرين في تفسير الآية الواحدة، بل واختلافهم أحيانـًا؛ لذا وجدنا ابن جزي (رحمه الله)[١] في مقدمة تفسيره ( التسهيل لعلوم التنزيل)[٢] حين عرض لأسباب الاختلاف بين المفسرين جعل في مقدمة هذه الأسباب اختلاف القراءات القرآنية.

أضف إلىٰ ذلك؛ أن أصح طرق التفسير هي تفسير القرآن بالقرآن، فبتعدد القراءات تتسع المعاني التفسيرية للآية، وهذا لون من ألوان الإعجاز القرآني، إذ أنّ كلَّ قراءةٍ بمنزلة الآية من غير تناقضٍ ولا تضادٍ بينها في المعاني.

وفي هذا يقول الشيخ الزرقاني: "إن تنوع القراءات، يقوم مقام تعدد الآيات، وذلك ضربٌ من ضروب البلاغة يبتدئ فيه من جمال الإيجاز، وينتهي إلىٰ كمال الإعجاز.

وفي تنوع القراءات البراهين الساطعة، والأدلة القاطعة علىٰ أنَّ القرآن كلام الله، وعلىٰ صدق من جاء به وهو رسول الله ﷺ، فإن هذه الاختلافات في القراءة علىٰ كثرتها لا تؤدي إلىٰ تناقض في المقروء ولا إلىٰ تضاد، ولا إلىٰ تهافت وتخاذل، بل القرآن كله علىٰ تنوع قراءاته يصدق بعضه بعضـًا، ويبين بعضه بعضـًا ويشهد بعضه لبعضٍ، وذلك من غير شك يفيد تعدد الإعجاز بتعدد القراءات والحروف".[٣]

---

١) محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف ابن جزي الكلبي الغرناطي، يكنى أبا القاسم، من كتبه " التسهيل لعلوم التنزيل، والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، وتقريب الوصول إلى علم الأصول" قُتل في جمادى الأولى سنة ٧٤١ هجرياً. ينظر: الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لابن حجر (٨٨/٥) ط/ الثانية سنة ١٩٧٢م.

٢) التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي (١٨/١) ط/ الأولى سنة ١٤١٦ هـ، تحقيق د/ عبد الله الخالدي.

٣) مناهل العرفان للزرقاني (١٤٩/١) الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الطبعة الثالثة.

ومعنىٰ هذا؛ أن القرآن معجز إذا قرئ بهذه القراءة، ومعجز إذا قرئ بالقراءة الثانية، ومعجز أيضاً إذا قرئ بالقراءة الثالثة وهلم جرا.

ومن خلال ما سبق يتضح ما للقراءات من أثرٍ بالغٍ في تفسير كتاب الله تعالىٰ واستنباط المعاني الجديدة واتساعها، كما سيأتي في البحث ـ

ولعل كتب توجيه القراءات من أظهر الكتب التي اهتمت ببيان معنىٰ الآية باعتبار القراءات الواردة فيها بقصد بيان وجه اختيار المقرئ لقراءته .

والواقع أن معظم من فسّر القرآن العظيم تفسيراً تحليلياً يتعرض للقراءات القرآنية عند تفسيره للآية، ولكن تتفاوت طرق التناول في المقدار والنوع، مما يجعل لكل مفسر صِبغة خاصة في تفسيره، فمثلاً يمتاز (كتاب البحر المحيط ) لأبي حيان الأندلسي – رحمه الله – المتوفىٰ سنة أربع وخمسين وسبعمائة باحتفاله وعنايته البالغة بذلك.

وذلك لأن اعتماد المفسر علىٰ القراءة في تفسيره للقرآن الكريم من أهم المهمات التي تطلب منه؛ إذ أن تفسير القرآن بالقراءة هو من باب تفسير القرآن بالقرآن .

وعلىٰ الرغم من هذه الأهمية للقراءات في تنوع المعاني والدلالات، فليس لكل القراءات أثراً علىٰ التفسير بدرجة واحدة، بل إن بعضها لا يؤثر علىٰ التفسير؛ لذا فإن العلماء جعلوا القراءات أقساماً من جهة تأثيرها علىٰ التفسير.

والمقصود من هذا البحث؛ ما كان من خلاف للقراء في فرش الحروف، أما ما كان من خلاف في أبواب الأصول، كالخلاف في مقدار المدود والصلة والإمالة وغيره فلا مدخل له في هذا البحث.

لذا يقول ابن عاشور–رحمه الله:" أرىٰ أن للقراءات حالتين، إحداهما لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية لها تعلق به من جهات متفاوتة.

أمّا الحالة الأولىٰ: فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروف والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة".

ثم يقول: "ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلىٰ أنها حفظت علىٰ أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها، وبيان اختلاف العرب في لهجات النطق بتلقي ذلك عن قُرَّاء القرآن من الصحابة بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرض مهم جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي".[1]

---

١) التحرير والتنوير للطاهر ابن عاشور (٥٥/١)، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة: ١٩٨٤ هـ

وأما الحالة الثانية: فهي اختلاف القُرَّاء في حروف الكلمات مثل (مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ) الفاتحة (٤) و(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ)[1]، وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنىٰ الفعل كقوله: (وَلَمَّا ضُرِبَ ٱبۡنُ مَرۡيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوۡمُكَ مِنۡهُ يَصِدُّونَ ) الزخرف (٥٧) قرأ نافع بضم الصاد وقرأ حمزة بكسر الصاد، فالأولىٰ: بمعنىٰ يَصُدُّونَ غيرهم عن الإيمان، والثانية: بمعنىٰ صُدُودِهِمْ في أنفسهم وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير؛ لأن ثبوت أحد اللفظين في قراءة قد يبين المراد من نظيره في القراءة الأخرىٰ، أو يثير معنىٰ غيره؛ فاختلاف القراءات في ألفاظ القرآن يُكْثِرُ المعاني في الآية الواحدة.

ثم يستطرد قائلاً: "والظن أن الوحي نزل بالوجهين وأكثر، تكثيراً للمعاني إذا جزمنا بأن جميع الوجوه في القراءات المشهورة هي مأثورة عن النبي (ﷺ) علىٰ أنه لا مانع من أن يكون مجيء ألفاظ القرآن علىٰ ما يحتمل تلك الوجوه مراداً لله تعالىٰ ليقرأ القراء بوجوه فتكثر من جَرَّاءِ ذلك المعاني .

ثم يقول: " وأنا أرىٰ أن علىٰ المفسر أن يُبَيِّنَ اختلاف القراءات المتواترة؛ لأن في اختلافها توفيراً لمعاني الآية غالبًا فيقوم تعدد القراءات مقام تعدد كلمات القرآن"[2].

وهذا الكلام من ابن عاشور -علىٰ الرغم من طوله -إلا أنّه اشتمل علىٰ معلومات ذات أهمية بالغة في الكشف عن وشائج الصلة، واللُّحمة القوية بين القراءات والتفسير .

---

١) المراد بهاتين القراءتين جميعاً هو الله سبحانه وتعالى وذلك أنه تعالى مالك يوم الدين وملكه فقد اجتمع له الوصفان جميعاً فأخبر تعالى بذلك في القراءتين.

٢) التحرير والتنوير لابن عاشور(١/٥٦).

كيف له أن يقول " والظن أن الوحي نزل بالوجهين ..." وهما قراءتان متواترتان.

ثم إن القراءاتُ التي لا يظهر لها علاقة بالتفسير, لا يمكن الجزم بعدم وجود أثرٍ في التفسير لمثل هذا النوع من اختلاف القراءات, فبمزيدٍ من البحث والتنقيب في معاني القراءات ومدلولاتها قد يتوصل الباحثون إلى فروق في المعاني بين هذه القراءات ويكون لها أثرٌ بالغٌ في تفسير كتاب الله تعالى, ولذلك كان هناك تقسيمًا آخر للقراءات من حيث أثرها في التفسير: القسم الأول: وهو قراءاتٌ لها علاقة بالتفسير, وهو على نوعين: ما له علاقة واضحةٌ وجليةٌ بالتفسير. والثاني : ما له علاقة خفية غير واضحةٌ بالتفسير يمكن التوصل إليها بالبحث والدراسة. القسم الثاني: وهو قراءاتٌ لا يظهر لها علاقة بالتفسير, ولكن لا نجزم بعدم وجود أثرٍ لها في التفسير فقد يتوصل الباحثون مستقبلاً إلى وجود بعض الفروق في المعاني بين هذه القراءات المختلفة. ينظر : القراءات القرآنية وأثرها في التفسير(١٠، ١١) د/ رياض محمود قاسم، د. عماد شعبان الشريف، كلية أصول الدين الجامعة الإسلامية.

# المبحث الرابع: (القصة في القرآن)

## المطلب الأول: (القصة وأهميتها في القرآن)

تعريف القصة:

لغة: تتركز حول التتبع واقتفاء الأثر، يقال: قصصت أثره ؛ أي تتبعته، ومنه قوله تعالىٰ " وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ .."[١]. والقصص: الأثر، قال تعالىٰ " فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾"[٢]. والقصص : الأخبار المتتابعة، قال تعالىٰ: " إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ.."[٣]، وقال سبحانه " لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ..."[٤]، وفي معجم مقاييس اللغة: " القاف والصاد أصل صحيح يدل علىٰ تتبع الشيء. من ذلك قولهم: اقتصصت الأثر، إذا تتبعته."[٥]

وفي الاصطلاح: " إخبار الله تعالىٰ في كتابه الكريم عن أحوال الأمم الماضية، والنبوات السابقة، والحوادث الواقعة".[٦]

القصة تمثل جزءاً كبيراً من القرآن وبالتالي هي كسائر القرآن في كل خصائصه وسِمَاته العامة، فهي تشتمل علىٰ أعلىٰ درجات الكمال في البلاغة وجلال المعنىٰ، وتتميز بالعديد من وجوه الإعجاز؛ كالتكرار الهادف؛ حيث تجد في كل موطن من العبر واللطائف والإشارات ما لا تجده في نفس القصة في موطن آخر.

فالمساحة التي شغلتها القصة القرآنية من كتاب الله واسعة، وهي لم تأت لتقرر هدفًا واحداً، بل من أجل أهداف كثيرة وغايات متعددة؛ ومن هنا كان للقصص القرآني فوائد كثيرة، نجمل أهمها فيما يأتي[٧]: ١) تثبيت قلب رسول الله (ﷺ) وقلوب أمته علىٰ دين الله، وتقوية ثقة المؤمنين بنُصرة الحق

---

١) سورة القصص، جزء من الآية (١١). أي تتبعي أثره حتى تنظري من يأخذه.
٢) سورة الكهف، جزء من الآية (٦٤). أي رجعا يقصان الأثر الذي جاء منه.
٣) سورة آل عمران، جزء من الآية (٦٢).
٤) سورة يوسف، جزء من الآية (١١١).
٥) معجم مقاييس اللغة للقزويني (١١/٥).
٦) مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان (٣١٦).
٧) يراجع : مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (٣١٨/١) الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ= ٢٠٠٠م. وللاستزادة يراجع: خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية (٣٣٤) للأستاذ الدكتور: عبد العظيم المطعني (رسالة دكتوراه) الناشر: مكتبة وهبة، الطبعة: الأولى.

وجنده، وخذلان الباطل وأهله قال تعالىٰ: ( وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۚ وَجَآءَكَ فِى هَٰذِهِ ٱلْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ). (١)

٢) إحياء ذكرىٰ الأنبياء السابقين وتخليد آثارهم؛ ليكونوا أسوة لنا في حياتنا اليومية قال تعالىٰ: " أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ "(٢)، وذكرىٰ الكافرين والظالمين؛ للاتعاظ والاعتبار بما حدث لهم وما آل إليه نتيجة عملهم قال تعالىٰ: ( لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ). (٣)

٣) إظهار صدق النبي محمد (ﷺ) في دعوته بما أخبر به عن أحوال الماضين عبر القرون والأجيال.

٤) القصص ضرب من ضروب الأدب، يصغي إليه السمع، وترسخ عبره في النفس.

٥) توضيح الحقائق وإزالة الشُبَه، قال تعالىٰ: "إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ "(٤)

لذا أمر الله رسله ـ عليهم الصلاة والسلام ـ أن يقصوا علىٰ الناس ما أوحي إليهم فقال سبحانه:" فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ "(٥) وقال أيضًا: " يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِى " (٦) فالقَصُّ من مَهَمّات الرسل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ وغير ذلك مما هو مبسوط في مظانِّه من كتب الإعجاز.

وليس الغرض من سرد القصص القرآني عامة وقصة يوسف (عليه السلام) خاصة؛ الاطلاع عليها والتعرف علىٰ جزئياتها فحسب، بل الغرض الأساسي والحقيقي هو أن ينقل ذهن القارئ والسامع إلىٰ شناعة الشرك والمعاصي، ومعاقبة الله – تعالىٰ – عليها، والإيمان بنصر الله وتأييده، وظهور لطفه وفضله في حق عباده المخلصين.

---

١) سورة هود، الآية (١٢٠).
٢) سورة الأنعام، جزء من الآية (٩٠).
٣) سورة يوسف، الآية (١١١).
٤) سورة النمل، الآية (٧٦). وذلك أن أهل الكتاب اختلفوا فيما بينهم فصاروا أحزاباً يطعن بعضهم على بعض، فنزل القرآن ببيان ما اختلفوا فيه.
٥) سورة الأعراف، جزء من الآية (١٧٦) أي " قص عليهم هذا القصص، الذي قصصته عليك من أخبارَ الأمم السابقة، وما حلّ بهم من عقوبتنا، حين كذبوا رسلَنا، ليتفكروا في ذلك، ويعتبروا وينيبوا إلى طاعتنا، لئلا يحلّ بهم مثل الذي حلّ بمن قبلهم". جامع البيان للطبري (٢٧٤/١٣) المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م.
٦) سورة الأنعام، جزء من الآية ١٣٠ . أي يقرءون عليكم كتبي.

## المطلب الثاني : (التعريف بسورة يوسف إجمالاً، وسر اختيارها ):

هي إحدىٰ السور المكية التي تحمل في طياتها في الغالب طابع الإنذار والتهديد إلا أنها عُرضت بأسلوب ممتع ولطيف، فتروي لنا قصة نبي الله يوسف ـ عليه السلام ـ من محنته إلىٰ منحته.

" وهي مكية- باتفاق. وعدد آياتها: مائة وإحدىٰ عشرة آية.. بلا خلاف، عدد كلماتها: ألف وسبعمائة وست وسبعون كلمة. وعدد حروفها: سبعة آلاف ومائة وستة وستون حرفًا ".[1]

سبب نزولها: عن مصعب بن سعد، عن أبيه قال: «أنزل القرآن علىٰ رسول الله (ﷺ) فتلا عليهم زمانًا، فقالوا: يا رسول الله لو قصصت علينا فأنزل الله { الٓرٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ }[2] إلىٰ قوله: {نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ}.[3]

وتبدأ قصته ـ عليه السلام ـ صبيًّا. حيث يرىٰ الرؤيا التي تُسيّر حياته كلها، وتؤثر في مستقبله، فيدرك أبوه مغزاها ويقربه إليه، فيغار إخوته منه ... ثم تسير القصة في طريقها المرسوم بعد هذه الرؤيا، مما يقع له مع إخوته، وما يحدث له في مصر بعد شرائه وتربيته، ومراودة امرأة العزيز له، وسجنه، وتأويله رؤيا خادمي الملك، ثم تأويله رؤيا الملك، وخروجه، وولايته علىٰ خزائن الأرض، ومجيء إخوته ودعوتهم، ومجيء أخيه وعودة إخوته لأبيهم بدونه، ثم قدوم أبيه وأهله، وحسن العاقبة للمخلصين. كل هذه الأمور فصلت تفصيلًا دقيقًا.

إننا أمام قصة من روائع القصص القرآني، ذات فوائد متعددة؛ حيث تتجلىٰ فيها العديد من الدروس والعبر لمن أراد التعلم والاعتبار؛ من ابتلاء للنبي يوسف (عليه السلام) بغيره الإخوة، وبفتنة امرأة العزيز، وبالسجن... الخ، وفي السورة أيضًا مشهد لابتلاء النبي يعقوب – عليه السلام – بفقدان ابنه، وفقدان بصره، ومشهد لصبره الطويل، وعدم تسرب اليأس إلىٰ قلبه رغم معاناته الشديدة، كما تبين السورة أن الابتلاء ـ مهما طال ـ لا يعني اليأس من روح الله.

---

١) التفسير القرآني للقرآن لعبد الكريم يونس الخطيب (٢٢٨/٦) الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
٢) سورة يوسف، الآية (١).
٣) صحيح ابن حبان (٩٢/١٤)، ح (٦٢٠٩)، في ذِكر السبب الذي من أجله أنزل الله جل وعلا: {نحن نقص عليك أحسن القصص} المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤هـ = ١٩٩٣م. ورواه الحاكم في المستدرك (٣٧٦/٢)، (٣٣١٩)، تفسير سورة يوسف ـ عليه السلام ـ وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه» تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ =١٩٩٠م . وذكره النيسابوري في أسباب النزول القرآن (٤٢٦/١) الناشر: دار الإصلاح – الدمام، الطبعة: الثانية، ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م.

كما أن قصة يوسف ـ عليه السلام ـ هي القصة الوحيدة في القرآن الكريم التي سُبقت بوصف أحسن القصص، وبدئت بوصف أنها آيات للسائلين قال تعالىٰ" لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ " (٧)، وخُتمت ببيان ما في قصص الأنبياء والمرسلين من عبر ومواعظ قال تعالىٰ "لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ".

وتقدم السورة أيضًا نموذجًا للسموِّ الأخلاقي، والعفو عند المقدرة، من طرف قائد تولىٰ أمانة الحكم، فقام بنشر العدل والإحسان بين البلاد والعباد، وأغاث الناس الذين مسهم الضر في مختلف المناطق وغير ذلك الكثير والكثير وهي القصة الوحيدة التي استغرقت سورة طويلة من القرآن الكريم ولم تتكرر في سورة أخرىٰ، فلقد صاغ الله قصة هذا النبي الكريم في سورة مستقلة، فهي تمثل النموذج الكامل لمنهج الإسلام في الأداء الفني للقصة .[1]

---

١) وفي ذلك يقول الدكتور / محمد رجب البيومي: " ليعلم هؤلاء الذين يشترطون ما يشترطون في الإبداع القصصي، أن القرآن لو شاء أن يفرد كل نبي بقصة خاصة في سورة خاصة لفعل، ولكنه يكرر قصص الأنبياء في مختلف السور لحكم عليا تقتضيها الدعوة الإلهية التي نهض برسالتها القرآن ".
البيان القرآني، للدكتور محمد رجب البيومي صـ ١٦١، ط/ الدار المصرية.

# الفصل الثاني : الجانب التطبيقي
# نماذج من قراءات سورة (يوسف)وأثرها على المعنى

تمهيد:

**نموذج من أثر القراءات القرآنية في القصص القرآني** :

سبق البيان أن اختلاف القراءات القرآنية يضيف نكتًا بلاغية، ولطائف بيانيه لسياق القصة القرآنية، وتعد مظهراً من مظاهر الإعجاز البياني للقرآن الكريم، وقبل الحديث عن أثر اختلاف القراءات في قصة يوسف ـ عليه السلام ـ أسوق نموذجًا يوضح أثر اختلاف القراءات في غيرها من القصص القرآني.[١]

_ فقد ورد في قصة بشارة السيدة سارة زوج إبراهيم (عليه السلام) بالولد؛ حيث كانت عقيمًا لا تلد، فلما أصبحت عجوزاً جاءتها البشرىٰ بإسحاق (عليه السلام)، قال تعالىٰ: (وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴿٧١﴾ ) سورة هود (عليه السلام).

اختلف القراء في فتح الباء وضمها من قوله تعالىٰ (وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ)

فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو والكسائي(وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ) رفعًا، وقرأ حفص وابن عامر وحمزة {يعقوبَ} نصبًا.[٢]

فالحجة لمن رفع: أنه أراد: الابتداء، وجعل الظرف خبراً مقدّمًا كما تقول: من ورائك زيدٌ.

والحجة لمن نصب: أنه ردّه بالواو علىٰ قوله: وبشّرناها. وجعل البشارة بمعنىٰ الهبة فكأنه قال: ووهبنا لها من وراء إسحاق يعقوب. ـ[٣]

قال الزجاج: " فأما من قرأ {يعقوبَ} بالنصب فمحمول علىٰ المعنىٰ، فالمعنىٰ وهبنا لها إسحاق ووهبنا لها يعقوب.

ومن قرأ {يعقوبُ} فرفعه علىٰ ضربين: أحدهما ابتداءٌ مؤخر معناه التقديم.

والمعنىٰ: ويعقوب يحدث لها من وراء إسحاق، ويجوز أن يكون مرفوعًا بالفعل الذي يعمل في قوله {من وراء} كأنه قال ويثبت لها من وراء إسحاق يعقوب" ـ[٤]

---

١) للاستزادة يراجع: أثر القراءات المتواترة في القصص القرآني (قصص النساء أنموذجاً)، لنمشة بنت عبد الله الطوالة، فقد ورد فيها: بعض القراءات الواردة في قصة امرأة لوط عليه السلام، وقصة امرأة عمران، و قصة السيدة مريم عليها السلام، وقصة أم جميل حمالة الحطب، وغيرها.
٢) السبعة في القراءات، لابن مجاهد، ص (٣٣٨)
٣) الحجة في القراءات السبع، لابن خالويه (١٨٩) الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي (٣٦٥/٤)
٤) حجة القراءات، لابن زنجلة (٣٤٧)

وثمرة الخلاف في هذا؛ دخول يعقوب (عليه السلام) في البشارة أم لا؟.

فقراءة النصب تفيد بأن الله ـ تعالىٰ ـ بشر سارة بيعقوب، وهذا من تمام نعمة الله وكرمه سبحانه وتعالىٰ عليها، حيث بشرها بأنه سيكون لإسحاق(عليه السلام) ولد، وهو يعقوب (عليه السلام).

وقراءة الرفع؛ تفيد عدم دخوله في البشارة، فالبشارة كانت بإسحاق، ثم أخبر سبحانه وتعالي بأن يعقوب سيأتي بعد إسحاق – عليهم الصلاة والسلام جميعـًا .

ذكر مواطن تعدد القراءات فيها: [١]

تزخر سورة يوسف (عليه السلام) بمواطن تعدد القراءات، منها ما جاء في قوله تعالىٰ ﴿ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ﴾[٢] وقوله تعالىٰ ﴿ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ۝٧ ﴾(٣)، وقوله تعالىٰ ﴿ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ﴾[٤]، وقوله تعالىٰ ﴿ يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ ﴾(٥)، وقوله تعالىٰ ﴿ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ ﴾(٦)، وقوله تعالىٰ ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾(٧)، وقوله تعالىٰ ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾[٨]، وقوله تعالىٰ ﴿ حَـٰشَ لِلَّهِ ﴾(٩)، وقوله تعالىٰ ﴿ دَأَبًا

---

١) يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد من ص (٣٤٢: ٣٥٢)، والحجة في القراءات السبع، لابن خالويه، من ص (١٩١: ١٩٩)، وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٣: ٣٦٤)، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري، من (٢/٢٩٣) : (٢/ ٢٩٧).

٢) اختلفوا في كسر التاء وفتحها، فقرأ ابن عامر وأبو جعفر {يا أبت} بفتح التاء، والباقون بكسرها.

٣) اختلفوا في الجمع والتوحيد، فقرأ ابن كثير بالإفراد (آية) بحذف الألف، والباقون بالجمع (آيات).
فالحجة لمن وحد: أنه جعل أمر يوسف عليه السلام كله عبرة وآية، ويكون قد ناب بالواحد عن الجميع .
والحجة لمن جمع: أنه جعل كلّ فعل من أفعاله آية فجمع لذلك.

٤) اختلفوا في التوحيد والجمع أيضاً من قوله ( فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ }، فقرأ نافع وأبو جعفر (غيابات) بالجمع بألف قبل التاء، والباقون بالإفراد (غيابت) بحذف الألف. فالحجة لمن وحّد: أنه أراد: موضع وقوعه فيه، وما غيّبه منه، لأنه جسم واحد، شغل مكاناً واحداً. والحجة لمن جمع: أنه أراد ظلم البئر ونواحيه، فجعل كل مكان فيه غيابة.

٥) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.

٦) اختلفوا في فتح الياء وإثبات الألف وإسكانها وإسقاط الألف من قوله ( قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ } فقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر {يا بشرى} بفتح الياء وإثبات الألف، وقرأ عاصم وحمزة والكسائي {يا بشرى} بألف بغير ياء، فالحجة لمن أثبتها: أنه أراد: الإضافة إلى نفسه كقوله: (يا حسرتي) و (يا ويلتي).
والحجة لمن طرح: أنه جعله اسم غلام مأخوذ من البشارة، مبنيّ على وزن: (فعلى).

٧) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.

٨) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.

٩) قرأ أبو عمرو (حشا لله) بإثبات ألفاً بعد الشين وصلاً، وقرأ الباقون (حش لله) بغير ألف.

﴾[١]، وقوله تعالىٰ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[٢]، وقوله تعالىٰ ﴿ حَيْثُ يَشَآءُ ﴾[٣]، وقوله تعالىٰ ﴿ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ ﴾[٤] وقوله تعالىٰ ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾[٥] وما أورده ـ بإذن الله تعالىٰ ـ يقتصر علىٰ ثمان نماذج من القراءات القرآنية التي تمثل مرحلة في حياة نبي الله يوسف (عليه السلام)، ويتسع بها المعنىٰ في الآية، وتضيف دلالات أخرىٰ في السياق، معرضاً عن المواطن التي لا تشكل رافداً لتنوع التفسير، وذلك مراعاةً للموضوعية في عنوان البحث وغرضه.

## المبحث الأول

### ( مرحلة الطفولة)

أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ"[٦]

أولاً: القراءات

الأولىٰ: قرأ عاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر { يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ } بالياء فيهما وسكون العين والباء.

الثانية: قرأ نافع وأبو جعفر { يرتعِ ويلعبْ } بالياء فيهما وكسر العين في "يرتعِ"، وسكون الباء في " يلعبْ".

الثالثة: قرأ أبو عمرو وابن عامر ( نرتعْ وَنَلْعَبْ ) بالنون فيهما، وتسكين الحرف الأخير منهما.

الرابعة: قرأ ابن كثير ( نَرتعِ وَنَلْعَب ) بالنُّون فيهما وكسر العين في " يرتعِ".[٧]

---

١) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.
٢) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.
٣) اختلفوا في قوله (حَيْثُ يَشَآءُ ) قرأ ابن كثير بالنون، وقرأ الباقون بالياء، والحجة لمن قرأه بالياء: أنه جعل الفعل ليوسف. والحجة لمن قرأه بالنون: أنه جعل الإخبار بالفعل لله تعالى، لأن المشيئة له، لا ليوسف إلّا بعد مشيئته عزّ وجل.
٤) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.
٥) من النماذج المختارة في البحث، وسيأتي بيانها.
٦) سورة يوسف ؛ الآية (١٢).
٧) كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٥) ط٢ دار المعارف – مصر:١٤٠٠هـ، والتيسير لأبي عمرو الداني ١٢٨، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، ظ٢: ١٤٠٤هـ= ١٩٨٤م، والنشر لابن الجزري (٢٩٣/٢).
وقد ورد في الآية قراءات أخرى منها:
. قرأ قنبل " نرتعي ونعلب" بالنون فيهما وإثبات الياء بعد العين على لغة من يثبت حرف العلة في الجزم. وقد علق الشيخ عبد الفتاح القاضي على مخالفة " قنبل " لابن كثير في هذه القراءة ؛ فقال : " وما ذكره الشاطبي من

ثانيـًا: أصل الكلمة ومعناها:

(رتع): الراء والتاء والعين كلمة واحدة؛ وهي تدل علىٰ الاتساع في المأكل. تقول: رتع يرتع، إذا أكل ما شاء، وقال ابن الأعرابي: الرتع الأكل بِشَرَهٍ. والرَّتْعُ أصله: أكل البهائم، ومنه الارتعاء؛ ويكون للإبل والمواشي؛ يقال: رعت الماشية الكلأ ترعاه رعيـًا إذا أكلته، ورتعت الإبل إذا رعت أو تركتها ترعىٰ كيف شاءت، واستعير للإنسان إذا أريد به الأكل الكثير، وهو مأخوذة من قولهم:"رتع فلان في ماله"، إذا لها فيه ونَعُم وأنفقه في شهواته، فالرتع أو الرتوع، هو الإقامة في الخصب والتنعم في الأكل والشرب.(١)

ثالثـًا : التوجيه والتفسير.(٢)

قراءة الياء: "يرتع ويلعب" الضمير للغائب وهو يوسف ـ عليه السلام ـ فأسند الفعلان إليه كما عاد الضمير في " أرسله " عليه.

وحجتهم في ذلك: أنهم قالوا ذلك لأبيهم يعقوب ـ عليه السلام ـ خداعـًا منهم له، بإعلامه أنهم يتلطفون بأخيهم يوسف ـ عليه السلام ـ إذ سألوه أن يرسله معهم لينشط بخروجه إلىٰ الصحراء ويلعب

---

إثبات الياء لقنبل بخلف عنه خروج عن طريقه وطريق أصله" . يراجع البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة (١٦١) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان

. وقُرئ "يرتعِ ويلعبُ" بالياء فيهما مع كسر عين "يرتع" وضم باء "يلعب"؛ لأنه جعله استئنافًا؛ أي: هو ممن يلعب، كقولك: زرني أُحسنُ إليك؛ أي: أنا ممن يحسن إليك"،أو خبر مبتدأ محذوف أي وهو يلعب. وهي قراءة العلاء بن سيابة.

. وقرأ زيد بن علي " يُرتع ويُلعب "، بضم الياءين على أنهما للمجهول، وكأن أصله يرتع في غد ويلعب في غد ثم حذف.

. وقرأ مجاهد وقتادة وابن محيصن– نُرتعْ– بنون مضمومة وعين ساكنة من أرتعنا– ونلعب– بالنون أيضاً، وكذلك أبو رجاء إلا أنه قرأ بالياء التحتية فيهما، والقراءتان على حذف المفعول أي نرتع المواشي أو غيرها. "يراجع: إبراز المعاني لأبي شامة صـ (٥٣٣) الناشر: دار الكتب العلمية، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، المؤلف: أبو الفتح عثمان بن جني (٣٣٣/١) الناشر: وزارة الأوقاف–المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ– ١٩٩٩م، وإتحاف فضلاء البشر، لشهاب الدين الشهير بالبناء صـ (٣٢٩) الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

وبهذا يكون ورد في "يرتع" خمس قراءات (يرتعْ، يرتعِ، نرتعْ، نرتعي، يُرتع) وفي "يلعب" ثلاث قراءات ( يلعبْ، نلعبْ، يلعبُ ).

١) يراجع: معجم مقاييس اللغة، لا بن فارس (٤٨٦/٢) الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م، ولسان العرب لابن منظور (١١٣/٨) الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ والمفردات في غريب القرآن (٣٤١/١) للأصفهاني، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت.

٢) يراجع: حجة القراءات لابن زنجلة صـ (٣٥٦) الناشر: دار الرسالة.

هناك؛ كأنهم قالوا يباشر رعي الإبل والماشية فيتدرب بذلك ويترجل، ويعرف ما يعرف الرجال، ويلعب كما يلعب الصبيان؛ لأنه كان صغير السن، فمرة يرتع ومرة يلعب فيجتمع النفع والسرور.

وبذلك روىٰ أهل التأويل: " عن ابن عباس "يرتع ويلعب"؛ أي يلهو وينشط ويسعىٰ". [١]

وعلىٰ قراءة النون: " نرتع ونلعب " الضمير للمتكلمين وهم الأخوة؛ فأسند الفعلان إليهم، ويكون المراد إخبار الإخوة عن أنفسهم؛ لأنهم السبب في الرعي فهم بالغون كاملون.

وحجتهم في ذلك: قوله بعدها" إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ "[٢] فأسندوا الرتع واللعب إلىٰ أنفسهم كما أسندوا الاستباق.

أمّا تسكين العين؛ " نرتعْ " فعلىٰ الجواب لفعل الأمر أرسله، والتقدير: أرسله إن ترسله يرتع ويلعب، وعلامة جزمه لسكون من (رتع، يرتع) وجُزم لوقوعه في جواب الطلب أيضاً. [٣]

وكسر العين في "يرتع" أي يرعىٰ ماشيته ويرعىٰ المال كما يرعاه الراعي، وهو يفتعل من الرعاية تقول: ارتعىٰ القوم إذا تحارسوا وتحافظوا ورعىٰ بعضهم بعضاً، ومنه قولهم: " رعاك الله"؛ أي حفظك.

وروىٰ عن مجاهد " نرتع ونلعب "؛ أي نتحافظ. وعن ابن قتيبة: معناها: نتحارس، ويرعىٰ بعضنا بعضاً. [٤] ويدل علىٰ ذلك قول أبيه (وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ )، وقول إخوته (وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ).

المراد باللعب في الآية : اللعب منه ما يكون مباحاً وهو ما لا إثم فيه؛ كملاعبة الرجل أهله ونحوه، ومنه ما يكون محظوراً؛ كالميسر ونحوه.

---

١) يراجع: جامع البيان للطبري (٥٧٠/١٥)، وروى عن قتادة مثله.
٢) سورة يوسف، جزء من الآية (١٧).
٣) يراجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧٢٤/٢)، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسى البابي الحلبي، وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٦).
٤) زاد المسير لابن الجوزي (٤١٧/٢)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٦). وقد ورد في معنى " نرتع " على قراءة النون خمسة أوجه: أحدها: نلهو ونلعب, قاله الضحاك. الثاني: نسعى وننشط , قاله قتادة. الثالث: نتحارس فيحفظ بعضنا بعضاً ونلهو , قاله مجاهد. الرابع: نرعى ونتصرف . الخامس: نطعم ونتنعم مأخوذ من الرتعة وهي سعة المطعم والمشرب , قاله ابن شجرة . يراجع: النكت والعيون للماوردي (١٣/٣)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

فعلىٰ قراءة الياء لا إشكال، لأن يوسف ـ عليه الصلاة والسلام ـ كان يومئذ دون البلوغ فلا يحرم عليه اللعب، ولكن الإشكال علىٰ قراءة النون علىٰ اعتبار أنهم كانوا كباراً؟ فيقال: كان لعبهم المسابقة والمناضلة ليعودوا أنفسهم الشجاعة لقتال الأعداء لا للهو، فلا يصد عن ذكر الله.

وذلك جائز فقد ورد أن رسول الله (ﷺ) قد سابق السيدة عائشة ـ رضي الله عنها ـ فسبقته مرة وسبقها مرة، وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال: «فَهَلَّا بِكْرًا تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ». [1]

ويعضد هذا قولهم: (إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ) وإنما سموه لعبًا لأنه في صورة اللعب، وفي الآية دلالة علىٰ أن اللعب الذي ذكروه كان مباحًا ولولا ذلك لأنكره يعقوب ـ عليه السلام ـ عليهم.

رابعًا: أثر هذه القراءات في التفسير :

يلحظ جليًا أنه في تعدد القراءات تعدد المعاني التفسيرية لهاتين اللفظتين، فمن خلالها يظهر حيل الأخوة لتنفيذ ما دبروه من مكيدتهم ليوسف ـ عليه السلام ـ

فعلىٰ قراءة الياء " يرتع ويلعب " يستغلون عاطفة الأبوة وما يحبه الأب يعقوب ـ عليه السلام ـ لابنه من تحقيق الفائدة الجسمية والنفسية بالرياضة واللعب والتمتع، وهي من المنافع المرجوة للصبي في هذه السن الصغيرة حتىٰ يصح جسده ويشب قويًا، فلكي يستجيب لرغبتهم أتوا بعلة في الظاهر تؤثر في أبيهم فيرسله معهم، وهم بذلك يريدون إتمام مؤامرتهم ضده.

أما قراءة النون " نرتع ونلعب "؛ فأسندوا الرتع واللعب إلىٰ أنفسهم لبيان عملهم المعتاد وهو الرعي والعمل واللعب، فأرادوا إخبار أبيهم وتذكيره بحالهم اليومي لكي يرسله معهم ويخالطهم.

وعلىٰ قراءة " يرتعِ " بكسر العين من الرعاية أي يرعىٰ ماشيته وماله، وكذا "نرتعِ" بكسر العين، تقول: ارتعىٰ القوم إذا تحارسوا، ورعىٰ بعضهم بعضًا؛ أي نحافظ عليه.

وهذا من الإعجاز في القراءات القرآنية الواردة في هذه الآية الكريمة فهي التي أوضحت وفضحت حيلهم. [2].

---

١) رواه البخاري في صحيحه (٣٩/٧) ح (٥٢٤٧) بَابُ تَسْتَحِدُّ المَغِيبَةُ وَتَمْتَشِطُ الشَّعِثَةُ، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ. ويمكن أن يُرد على أصل السؤال بأن يقال: كيف يتورعون عن اللعب وقد فعلوا ما هو أعظم منه وأشد، من إلقاء أخيهم في الجب على قصد القتل.

٢) وقد رجح بعض المفسرين قراءة على أخرى ؛ كالإمام الطبري حيث قال: " وأولى القراءة في ذلك عندي بالصواب، قراءةُ من قرأه في الحرفين كليهما بالياء، وبجزم العين في"يرتع"، لأن القوم إنما سألوا أباهم إرسال يوسف معهم، وخدعوه بالخبر عن مسألتهم إياه ذلك، عما ليوسف في إرساله معهم من الفرح والسرور والنشاط بخروجه إلى الصحراء وفسحتها ولعبه هنالك، لا بالخبر عن أنفسهم" . جامع البيان (٥٧٠/١٥).

## المبحث الثاني :
## ( مرحلة الشباب، والابتلاء بامرأة العزيز )

### (أثر القراءات الواردة في قوله تعالى: " وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ " ) (١)

*أولاً: القراءات*

الأولىٰ: قرأ عاصم وأبو عمرو وحمزة والكسائي {هَيْتَ} بفتح الهاء والتاء وسكون الياء.(٢)

وحجتهم قول القائل:

أبلغ أمير المؤمنين ∴ أخا العراق إذا أتيتا

إن العراق وأهله ∴ عُنُق إليك فهَيْتَ هَيْتَا(٣)

الثانية: قرأ ابن كثير {هَيْتُ} بفتح الهاء وتسكين الياء وضم التاء(٤).

وحجته قول القائل: ليس قومي بالأبعدين إذا ما ... قال داع من العشيرة هَيْتُ. (٥)

الثالثة: قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر {هِيْتَ} بكسر الهاء وياء ساكنة وفتح التاء.(١)

---

ولا أوافق على ما رآه الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ من ترجيح قراءة متواترة على أخرى، فالقراءات المتواترة كل واحدة منها قرآناً، والملتزم بها جميعاً قارئ للقرآن بتمامه، والمقتصر على واحدة منها في القراءة قارئ للقرآن، ولا ينازع في ذلك أحد من أهل العلم. أما القراءة الشاذة فتقبل على أنها تفسير للقرآن وليست قرآناً كما في قوله«حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى صَلَاةِ الْعَصْرِ» ونحو ذلك، إلا إذا كان مراده تفضيل معنى قراءة وليس إنكار أو رفض القراءة الأخرى.

١) سورة يوسف؛ جزء من الآية (٢٣).

٢) السبعة لابن مجاهد (٣٤٧) التيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٢٨).
رُوى عن ابن مسعود ـ رضي الله عنه ـ أنه قرأ {هَيْتَ لَكَ} فقيل له: إِنَّا نَقْرَؤُهَا (هِئْتُ لَكَ) فقال:«أَقْرَؤُهَا كَمَا عُلِّمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ». ينظر: سنن أبي داود (٣٨/٤) ح (٤٠٠٤)، كتاب الحروف والقراءات، الناشر: دار الكتب العلمية.
وروى الطبراني عن الأعمش قال: سمعت عبد الله بن مسعود ـ رحمه الله ـ يقرأ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ".
ينظر: المعجم الكبير للطبراني (١٣٨/٩)، (٨٦٨١)، وقال الحاكم في المستدرك :" « هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يُخْرِجَاهُ» (٣٧٦/٢) ح (٣٣٢١) دار النشر: مكتبة ابن تيمية – القاهرة، الطبعة: الثانية.

٣) هذا البيت أنشده أبو عمرو بن العلاء، وذكره الماوردي في النكت والعيون (٢٣/٣)، وابن منظور في لسان العرب (٢٧٠/١٠) مادة «عنق»، (ولم ينسبه لقائل)، . وذكره الفراء، في "معاني القرآن (٤٠/٢) بلفظ غير هذا اللفظ، وغير منسوب لقائله، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى. ويراجع: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٥/١)، الناشر: مكتبة الخانجى – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١هـ . وهو يريد علىّ بن أبى طالب ـ رضي الله عنه ـ أي تعال وتقرّب وأدنه. والعنق: الجماعة الكثيرة، وجاء القوم عنقاً؛ أي طوائف، وعنق إليك: مائلون إليك وينتظرونك. أو كأنهم لوَّوْا أعناقهم إليك شوقًا أو ترقبًا.
وإن كنت أرى أن القراءة المتواترة ليست في حاجة إلى دليل لتسويغها.

٤) السبعة لابن مجاهد (٣٤٧) والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٢٨) والنشر في القراءات العشر (٢٩٣/٢) لابن الجزري.

٥) البيت لطرفة بن العبد. يراجع: جامع البيان للطبري ( ٣٠/١٦) وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٨). ومعاني القرآن للزجاج (١٠٠/٣) الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م.

الرابعة: قرأ هشام بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء(هِئْتُ) من الْهَيْئَة؛ كأنها قَالَت تهيأت لَك أي صارت حسنت الهيئةَ، فهي فِعْلٌ مِنْ هَاءَ يَهَاءُ مثل: شَاءَ يَشَاءُ، وَيَهِيءُ مِثْلَ: فَاءَ يَفِيءُ.[٢]

الخامسة: قُرئ (هَيْتِ) بفتح الهاء وكسر التاء؛ لأن الأصل الكسر، ووجهها أنه مبنيّ علىٰ الكسر علىٰ أصل التقاء الساكنين.[٣]

السادسة: قُرئ (هِيتُ) بكسر الهاء وضم التاء من غير همز.[٤]

السابعة: (هِئْتَ) بكسر الهاء وسكون الهمزة وفتح التاء، وهي عن ابن عامر وأهل الشام، وهي قراءة هشام رواية الحُلواني؛ والأشبه أن تكون الهمزة بدلاً من الياء، أو تكون لغة في الكلمة التي هي اسم للفعل ؛ وليست فعلاً ؛ لأن ذلك يوجب أن يكون الخطاب ليوسف ـ عليه السلام ـ.[٥]

الثامنة: (هُيِّئْتُ) وهي غريبة.[٦]

ثانيـًا: أصل الكلمة ومعناها :

---

١) السبعة لابن مجاهد (٣٤٧) والتيسير لأبي عمرو الداني (١٢٨) والنشر (٢/٢٩٥) لابن الجزري.

٢) السبعة لابن مجاهد (٣٤٧) والتيسير في القراءات السبع لأبي عمرو الداني (١٢٨).
وأنكر الكسائي هذه القراءة وقال: لا أعرف (هئت لك) بمعنى تهيأت، وهي عند البصريين جيدة؛ لأنه يقال هاء الرجل يهاء ويهيئ هيأة، فهاء يهئ مثل جاء يجئ، وهئت مثل جئت. وسيأتي توضيحها في القراءة السابعة.
ينظر: معاني القرآن للنحاس (٣/٤١٠) الناشر: جامعة أم القرى – مكة المرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٩٤). الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ

٣) قرأ بها ابن أبي إسحاق النحوي وأبو الأسود وعيسى الثقفي. وهي قراءة شاذة. يراجع: المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات لابن جني (٣٣٧)، ويراجع: إعراب القرآن للنَّحَّاس (٢/١٩٨) الناشر: منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، والمحرر الوجيز لابن عطية (٣/٢٣٣) والبحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٥٧) الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤) قرأ بها ابْنِ مُحَيْصِنٍ وَزَيْدِ بْنِ عَلِيٍّ ويحيى بن وثاب" هِيْتُ لَكَ بكسر الهاء وبعدها ياء ساكنة والتاء مضمومة. يراجع: النشر في القراءات العشر (٢/٢٩٥) لابن الجزري، وإعراب القرآن للنَّحَّاس (٢/١٩٨).

٥) وَاخْتُلِفَ عن هشام في فتح التاء مع الهمز أو كسرها، فذهب بعضهم إلى الفتح مع الهمز، ولم يذكروا سواها . واعترض بعضهم على الفتح مع الهمز؛ واعتبره وَهْمٌ لكون هذه الكلمة إذا هُمِزَتْ صارت من التَّهَيُّئِ، فالتاء فيها ضمير الفاعل المسند إليه الفعل، فلا يجوز غير ضمها؛ لأن الخطاب من امرأة العزيز ليوسف ـ عليه السلام ـ ولم يتهيأ لها بدليل قوله وراودته.
وَالثَّانِي: أنه قال " لكَ " ولو أراد الخطاب لكان «هِئْتَ لِي»، ولكن جاء الإمام أبو عبد الله محمد بن الحسين بن محمد الفارسي وقال: إن قراءة الهمز مع الفتح صحيحة، وراويها غير واهم و ومعناها تهيأ لي أمرك ؛ لأنها ما كانت تقدر على الخلوة به في كل وقت، أو حسنت . ومن هنا يمكن الجمع بين الوجهين.
يراجع: النشر في القراءات العشر (٢/٢٩٥) لابن الجزري بتصرف.

٦) وردت عن ابن عباس بكسر الهاء وتسهيل الهمزة الساكنة وضم التاء. هُيِّئْتُ لَكَ "، كقولك: أُصْلِحْتُ لك؛ أي: فدونك، وما انتظارك؟ واللام متعلقة بنفس هَيْتَ وهَيْتِ وهِيتَ وهَيْتُ كتعلقها بنفس هلم من قولهم: هَلُمَّ لك، وإن شئت كانت خبر مبتدأ محذوف؛أي: إرادتي لذلك. يراجع: المحتسب لابن جني (١/٣٣٨) والتبيان في إعراب القرآن (٢/٧٢٨) للعكبري.

اختلف أهلُ النحوِ في هذه اللفظة: هل هي عربيةٌ أو معرَّبةٌ، فقيل: معربةٌ من القبطية بمعنىٰ هلمَّ لك، قاله السدي. وقيل: من السريانية، قاله ابن عباس والحسن. ومعناها أنها تدعوه إلىٰ نفسها. وقيل: هي من العبرانية وأصلها هَيْتَلَخ أي: تعال فأعربه القرآن، قاله أبو زيد الأنصاري. وقيل: هي لغة حَوْرانية وقعت إلىٰ أهل الحجاز فتكلَّموا بها ومعناها تعال، قاله الكسائي والفراء، وهو منقولٌ عن عكرمة.[١]

وذكر السيوطي في الإتقان أنها غير عربية[٢].

*ثالثًا: التوجيه والتفسير:*

*الحجة لمن فتح الهاء والتاء*؛ أَنه جعله مثل الهاء في هَلُمَّ، وَفتح التَّاء في «هيت» لالتقاء الساكنين؛ لأنه صوت يجب أن لا يعرب، أو لأن الكلمة بمنزلة أصوات فليس منها فعل يتَصَرَّف ففتحت التَّاء والفتح خفيف، واختير الفتح لأن قبل التَّاء ياء كما قالوا كَيفَ وَأَيْنَ وليت، ووجهها أنه مبنيّ علىٰ الفتح طلبًا للخفّة.

*وأما من فتح الْهَاء وَضم التَّاء من {هَيتُ}*؛ فلأنها بمعنىٰ الغايات كأنها قالت دُعائي لك فلما حذفت الإضافة وتضمنت هيت مَعْنَاهَا بنيت علىٰ الضَّم، كما بنيت حَيْثُ فالحركات في أواخرها لالتقاء الساكنين. [١]

---

١) الدر المصون للسمين الحلبي (٤٦٣/٦) الناشر: دار القلم، دمشق، ومجاز القرآن لأبي عبيدة (٣٠٥) واللهجة الحورانية: يتكلمون بها أهالي سهول حوران – من إربد إلى درعا مرورا بالجولان.
والجمهور على أنها عربية، قال مجاهد: هي كلمة حَثٍّ وإقبال".
ولعل القول الأنسب والأقرب إلى حقيقة الواقع اللغوي؛ أنَّها استعمال مشترك في هذه اللغات، وإن تباعدت الأصول التي قيل إنَّه مأخوذ منها في اشتقاقه وبنائه. ولا يبعد اتفاق اللغات في لفظة واحدة، وقد وجد ذلك في كلام العرب مع لغات غيرهم.
" فقد وافقت لغة العرب لغة الروم في القسطاس، ولغة الفرس في التنور، ولغة الترك في الغسّاق، ولغة الحبشة في ناشئة الليل من باب توارد اللغات".
يراجع: لباب التأويل للخازن (٥٢٠/٢) الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
وما قيل إنها سريانية أو قبطية أقوال لا مستند لها إلا استعمالها، وإن استعمالها في اللغات الأخرى لا يدل على أنها منها دلالة قطعية، لأن اللغات متداخلة بعضها في بعض، فالأحسن أن يقال عنها عربية واستعملها الغير.
قال أبو حيان: وَلَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ مُشْتَقًّا مِنِ اسْمٍ، كَمَا اشْتَقُّوا مِنَ الْحَمْدِ نَحْوَ سَبْحَلَ وَحَمْدَلَ" البحر المحيط (٢٥٦/٦).

٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (١٤٠/٢) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م. وإن كان الإمام السيوطي ـ رحمه الله ـ قد ذكر في آخر النوع السابع والثلاثين عن الواسطي "أنه ليس في القرآن حرف غريب من لغة قريش غير ثلاثة أحرف لأن كلام قريش سهل لين واضح. وكلام العرب وحشي غريب فليس في القرآن إلا ثلاثة أحرف غريبة: {فسينغضون} : وهو تحريك الرأس، {مقيتاً} : مقتدراً {فشرد بهم} : سمع.(١٢٤/٢).

فـ {هيت} لفظة مبنية غير مهموزة يجوز فيها فتح التاء وكسرها وضمها .

وَالْكَسْر فِيهِ بُعد؛ لاستثقال الكسرة بعد الْيَاء، وَمَعْنَاهَا استجلاب يوسف ـ عليه السلام ـ إِلَىٰ نَفسهَا بِمَعْنىٰ هَلُمَّ لَك وَمِنْه قَوْلهم هيت فلَان بفلان إِذا دَعَاهُ، وقراءة ضم التاء مع الياء تعطي معنىٰ الغاية والدعاء؛ فكأن المعنىٰ في ضوء هذه القراءة دعائي لك.

وَأما فتح الْهَاء وَكسرهَا فلغتان، وذلك علىٰ أن هذا البناء هو اسم فعل، أو فعل مأخوذ من هاء مثل جاء والفتح في التاء للدلالة علىٰ المخاطبة من المرأة «ليوسف» عليه السلام، علىٰ معنىٰ حسنت هيأتك.

أَما من همزه وفتح التاء فَإِنَّهُ جعله من تهيأتَ لَك وفيه بعد في المعنىٰ؛ لأنها لم تخبره بحالها أنها تهيأت له إنما دعته إلىٰ نفسها، ولعلها كانت متهيأة وقت دعوته.

وأَما من همز وَضم التَّاء فَهُوَ حسن أيضـًا؛ لأنه جعله من تهيأتُ لَك جعله فعلاً أجراه علىٰ الإخبار لَهُ بِحَالِهَا بِالتَّاءِ وهي تاء المتكلم، وهي مأخوذة من هئْتُ أهيئ مثل جئت أجيء أي حسنت هيأتي من أجلك. وَيبعد الهمز مع كسر التَّاء؛ لأن يوسف ـ عليه السلام ـ لم يخاطبها، وإنما هي التي دعته وخاطبته، وَلَو كَانَ الْخطاب من يُوسُف لقَالَ "هيت لي" علىٰ الإخبار عَن نَفسه، فلا يحسن مع الهمز إِلَّا ضم التَّاء". [٢]

وقراءة (هيئْتُ) علىٰ الفعلية أيضا مثل هئْتُ. وهذه القراءة تتضمن الدلالة علىٰ معنىٰ أُصلحت لك، و ما انتظارك بعد ذلك؟ [٣]

*رابعـًا: أثر القراءات في التفسير:*

وعلىٰ كل فاختلاف القراءات في هذه الكلمة أدىٰ إلىٰ إثراء المعنىٰ؛ فهذه القراءات وصفت جميع الحيل من جهة امرأة العزيز، وصورت الحالة الداخلية والرغبة الشديدة التي كانت عليها، فقد شُغفت حبـًا بيوسف (عليه السلام)، ولكنه كان يتمنع ولم يحقق لها ما تريد، فأرادت أن توقع به بأية طريقة؛ فاستعملت كل ما يمكِّنها من هدفها الذي تسعىٰ إليه، فسعت إلىٰ ذلك بكل سبيل، وسلكت في ذلك

---

١) يراجع: الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٩٤) وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٨)، ومعاني القراءات للأزهري (٤٦/٢) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب، جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، ط١: ١٤١٢ هـ = ١٩٩١ م .

٢) مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب (٣٨٣) الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ .

٣) المحتسب لابن جني (٣٣٨/١).

كل مسلك، فلجأت إلىٰ التصريح، وقالت بعبارة سافرة (هيت لك)؛ أي أنها قصدت المخالطة وعزمت عليها عزمًا جازمًا، كما صورتها قراءة {هَيْتَ} بفتح الهاء والتاء وسكون الياء وغيرها، وَمَعْنَاهَا هَلُمَّ وتعال وأسرع، وقراءة ضم التاء مع الياء تعطي معنىٰ الغاية والدعاء؛ فكأن المعنىٰ في ضوء هذه القراءة دعائي لك، وقد فعلت كل ذلك بعد أن استفرغت جميع أساليب التلميح ووسائل الإغراء من التزيين والتهيئة له كما فسرتها قراءة (هِئْتُ) بكسر الهاء وهمزة ساكنة وضم التاء من الْهَيْئَة؛ كأنها قَالَت تهيأت لَك أي صارت حسنت الهيئةَ علىٰ الإخبار لَهُ بمظهرها وجمالها، وهذا كله يتناسب مع الحديث عن المراودة بما فيها من لين وأَخْذٍ ورَد.

وفي الوقت نفسه تظهر هذه القراءات شدة تمنع وعدم قبول، من جهة يوسف (عليه السلام) وابتعاده عن الفحشاء، وبقاءه في ساحة الإخلاص والتقوىٰ بالرغم من كثرة الإغراءات والحيل، مما اضطره (عليه السلام) إلىٰ الهرب نحو الباب، فكان من مراودتها له كل هذه المعاني فجاءت كل قراءة ببيان معنىٰ.

## المبحث الثالث

## ( النجاة من امرأة العزيز):

## أثر القراءات الواردة في قوله تعالى ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [1]

*أولاً: القراءات*

الأولىٰ: قراءة الفتح:[2] قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف {المخلَصين} بفتح اللام؛ حيث جاء بأل، ولم يكن بعده ذِكْرُ الدين، أمّا مَا فِيهِ الدّين فَلم يُخْتَلف فِيهِ أَنه بِكَسْر اللَّام مثل" وَأَقِيمُواْ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ " [3] وقوله تعالىٰ {قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ }[4]، وقوله تعالىٰ " قُلِ ٱللَّهَ أَعْبُدُ مُخْلِصًا لَّهُۥ دِينِى "[5]" وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ"" [6]

الثانية: قراءة الكسر: قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر ويعقوب {المخلِصين} بكسر اللام في جميع القرآن.

ثانيًا: أصل الكلمة ومعناها: خَلَصَ الشَّيْءُ بِالْفَتْحِ؛ يَخْلُصُ خُلوصًا أَي صَارَ خالِصًا إِذا كَانَ قد نَشِبَ [7] ثمَّ نجا وسَلم، وَالتَّخْلِيصُ: التَّنْجِيَة مِنْ كُلِّ مَنْشَبٍ، تَقُولُ: خَلَّصْته مِنْ كَذَا تَخْلِيصًا أَي نَجَّيْته تَنْجِيَة فَتَخَلَّصَ، كَمَا يُتخلّصُ الغَزْلُ إِذا الْتَبَس. فالْخَلاَصُ يكونُ مَصْدَراً للشَّيْء الخالِص. والإِخْلاصُ فِي الطَّاعَةِ: تَرْكُ الرِّياءِ، يقال: أَخْلَصْت لِلَّهِ الدِّينَ. وَكَلِمَةُ الإِخلاص كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ[8]

---

١) يوسف جزء من الآية (٢٤).
٢) يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٨/١) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩٥/٢). وقرأ نافع وأبو جعفر بفتح لام المخلصين خاصة.
٣) الأعراف جزء من الآية (٢٩).
٤) سورة الزمر، الآية(١١).
٥) سورة الزمر، الآية(١٤).
٦) سورة البينة، الآية(٥).
٧) (نَشِبَ) الشَّيْءَ فِي الشَّيْءِ بِالْكَسْرِ (نُشُوبًا) أَيْ عَلِقَ فِيهِ. مختار الصحاح (٣١٠/١)
٨) تهذيب اللغة للأزهري(٦٦/٧) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م ولسان العرب لابن منظور (٢٦/٧)، وتاج العروس للزَّبيدي (٥٦٢/١٧). فكلمة «مُخْلِصين»، و«مُخْلَصِين»:" المخلِص هو مَنْ جاهد فكسب طاعة الله، وَالمُخْلَص هو مَنْ كسَب فجاهد وأَخلصه الله لنفسه. فهناك أُناس يَصِلُون بطاعة الله إلى كرامة الله، وهناك أُناس يكرمهم الله فيطيعون الله، ولله المثل الأعلى، أنت قد يطرق بابك واحد يسألك من فضل الله عليك؛ فتستضيفه وتُكرمه، ومرة أخرى قد تمشي في الشارع وتدعو واحداً لتعطيه من فضل الله عليك، أي: أن هناك مَنْ يطلب فتأذن له، وهناك مَنْ تطلبه أنت لتعطيه." تفسير الشعراوي (٢٠/١١) الناشر: مطابع أخبار اليوم باختصار.

ثالثًا: التوجيه والتفسير[١]: الفتح علىٰ أَنه أراد اسم المفعول، وهذا يدل علىٰ أن الله تعالىٰ استخلصه لنفسه واصطفاه لحضرته وعصمه عن الغواية، فهو من الذين اجتباهم الله واختارهم للنبوة والرسالة فعصمهم عما هو قادح فيها من السوء والفواحش فصار من المخلَصين.

والكسر علىٰ أَنه أراد اسم الفاعل من أَخْلص فهو مُخلِص، وهذا يدل علىٰ كونه أتىٰ بالطاعات والقربات ليصل بصدق إخلاصه إلىٰ محبة الله، لأن المخلِص: هو الذي يخلص الطاعة والعبادة لله؛ في جميع أعماله.

رابعًا: أثر هذه القراءات في التفسير

وحاصل القراءات في الآية: بيان صرف الله للسوء والفحشاء عن يوسف (عليه السلام)، فعلىٰ قراءة المخلِصين بكسر اللام؛ أي أنه أخلص وجاهد في طاعة الله تعالىٰ، فمن دخل الإيمان قلبه، وكان مخلصًا لله في جميع أموره فإن الله يدفع عنه ببرهان إيمانه، وصدق إخلاصه من أنواع السوء والفحشاء وأسباب المعاصي ما هو جزاء إيمانه وإخلاصه.

وعلىٰ قراءة المخلَصين بفتح اللام؛ أي إنه من عبادنا الذين أخلصناهم لطاعتنا وعصمناهم من كل ما يغضبنا، فهو من الْمُخْتَارِينَ للنبوة والرسالةٌ فهو من ذرية إبراهيم ـ عليه السلام ـ الذين قال فيهم جلّ وعلا:" وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُوْلِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٥﴾ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴿٤٧﴾ "[٢] وأبوه بشره بذلك بعد أن قص عليه رُؤْيَاهُ إذ قال له: (وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ).[٣] فالاجتباء هو الاصطفاء.

فمن فتح اللام جعل الفعل لله كقوله:" إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ[٤] ومَن كسر اللام جعل الفعل للمخلِصين؛ كقوله تبارك وتعالىٰ " وَأَخْلَصُوا۟ دِينَهُمْ لِلَّهِ "[٥] وقد كان ـ عليه السلام بهاتين الصفتين؛ لأنه كان مُخْلِصًا في طاعة الله تعالىٰ، ومُسْتَخْلَصًا لرسالة الله ـ تعالىٰ ـ، وعلىٰ

---

١) حجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٩/١)، والحجة في القراءات السبع (١٩٤/١).
٢) سورة ص من الآية (٤٥ : ٤٧).
٣) سورة يوسف، جزء من الآية (٦).
٤) سورة ص , الآية (٤٦).
٥) سورة النساء ؛ جزء من الآية (١٤٦).

كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ علىٰ كونه منزهـًا عما أضافوه إليه، ويؤيد ذلك قوله تعالىٰ " مَعَاذَ ٱللَّهِ إِنَّهُۥ رَبِّيٓ أَحۡسَنَ مَثۡوَايَۖ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ "[١]

## المبحث الرابع
## (فتنة النسوة بجماله)

أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا ﴾[٢]

### أولاً: القراءات

الأولىٰ: (مُتَّكَأً) بضم الميم وتشديد التاء وفتح الكاف والهمز من غير مد وهي قراءة الجمهور.[٣]

الثانية: (مُتْكـًا) بضم الميم وسكون التاء وتنوين الكاف غير مهموز، والوجه فيه أنه أبدل الهمزة ألفـًا ثم حذفت للتنوين.[٤]

الثالثة: (مُتَّكاءً) بالتشديد والمدِّ قبل الهمز، والألف فيه ناشئة عن إشباع الفتحة، وهو مفتعل من الاتكاء.[٥]

الرابعة: (مُتَّكِي) مشدد التاء من غير همزة بوزن (مُتّقِي)، فاحتمل ذلك وجهين:

الأول: أن يكون من الاتكاء، وأصله مُتَّكأ كقراءة العامَّة وإنما خُفِّفَ همزُه، كقولهم تَوَضَّيْتُ في تَوَضَّأْتُ، فصار بزنة مُتَّقَىٰ.

الثاني: أن يكون مُفْتَعَلًا من " أَوْكَيْتُ القِرْبة " إذا شددت فاها بالوِكاء، فالمعنىٰ: أعتدت شيئـًا يَشْتَدِدْن عليه: إمَّا بالاتِّكاء وإمَّا بالقطع بالسكين، وهذا الثاني تخريج أبي الفتح.[٦]

---

١) سورة يوسف ؛ جزء من الآية (٢٣) .
٢) سورة يوسف الآية (٣١).
٣) النشر في القراءات العشر (٣٩٩/١). ويراجع: الكشاف (٤٦٤/٢) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ، وفتح القدير للشوكاني (٢٩/٣).
٤) قرأ بها ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والضحاك، ورُويت عن الأعمش وَالْكَلْبِيُّ وَإِبَانُ بْنُ تَغْلِبَ. وهي قراءة شاذة.
ينظر: المحتسب لابن جني (٣٣٩) والبحر المحيط لأبي حيان (٢٦٨/٦).
٥) وبها قرأ الحسن وهي كقراءةِ العامَّة، وذكر هذه القراءة ابن خالويه في شواذ القراءات ص: ٦٣ عن الحسن، وذكرها أبو حيان في تفسيره (٢٦٨/٦) ونسبها إلى الحسن وابن هرمز، وقال: " ولعمري إن هذا مما تختص به ضرورة الشعر وقلما يجيء في النثر، فوزن "مُتَّكَاء" على هذا مفتعال، وقال الثعلبي: هي غير فصيحة. الكشف والبيان (٢١٧/٥).
٦) وهي قراءة أبي جعفر بن القعقاع والزهري. قال أبو الفتح: أما "مُتَّكَأً" غير مهموز فمبدل من مُتَّكَأ، وهو مفتَعَل من تَوَكَّأْتُ، كمُتَّجَهٍ من تَوَجَّهْتُ، ومُتَّعَد من وعدت. وهذا الإبدال عندنا لا يجوز في السعة؛ وإنما هو في ضرورة الشعر؛ فلذلك كانت القراءة به ضعيفة.
يراجع: المحتسب لابن جني (٣٤٠/١)، والإتحاف لشهاب الدين الشهير بالبناء (٣٣١/١).

ثانيـًا: أصل الكلمة ومعناها:

(وكأ) وتوكأ واتكأ علىٰ الشيء: تحمل واعتمد عليه، فهو متكئ. والتكأة: ما يتكأ عليها. ورجل تكأة: كثير الاتكاء، ويقال: أوكأت فلانـًا إيكاء إذا نصبت له متكأ.

والمتكئ في العربية؛ كل من استوىٰ قاعداً متمكنـًا، والعامة لا تعرف الِاتِّكَاء إلا من مال في قعوده معتمداً علىٰ أحد شقيه، يقال : اتَّكَأَ إذا أَسْنَدَ ظهره أو جَنْبَهُ إلىٰ شَيْءٍ معتمداً عليه، وَكُلُّ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَىٰ شَيْءٍ فَقَدِ اتَّكَأَ عليه. وقال الأخفش: متكأ هو في معنىٰ المجلس.

والتاء فيه بدل من الواو، فأصله وكأة، فقلبت الواو تاء فصارت تكأة، واتكأت اتكاء، أصله اوتكيت، فأدغمت الواو في التاء وشددت. والوكاء؛ ما يشد به الكيس وغيره.[١]

واختلف في هذه اللفظة؛ فقيل: هي لغة الحبشة قَالَه فُضَيل. وقيل: هي لغة الْقِبْطِ

وقيل : إن ذلك هو لغة أَزْدِ شَنُوءَةَ؛ حُكِيَ ذلك عن الأخفش. [٢]

ثالثـًا: التوجيه والتفسير

ورد في معناها أقوال:

ألأول: ما يتكأ عليه من فرش ونمارق [٣] ونحوها، قاله أبو عبيدة والسدي.

ويكون مُتَّكَئًا ظرف مكان؛ أي مكانـًا يَتَّكِئْنَ فيه، وهو(مفتعل) من (اتكأت)، ومنه قول الشاعر:

فظلنا بِنِعْمَةٍ وَاتَّكَأْنَا ∴ وَشَرِبْنَا الْحَلَالَ مِنْ قُلَلِهْ [٤]

وفىٰ نوادر أَبىٰ عُبَيْدة: " أَوْكَأْتُ عَلَيه، وتَوَكَّأْتُ عليه، بمعنىٰ واحد" [٥] قال الله تعالىٰ: { هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيْهَا }[٦] وقوله تعالىٰ ﴿وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ ﴿٣٤﴾﴾.[٧]

---

١) لسان العرب لابن منظور (٢٠٠/١)، والمصباح المنير للحموي (٦٧١/٢).
٢) فتح القدير للشوكاني (٢٦/٣).
٣) وهي الوسادة الصغيرة يستند إليها أو يتكأ عليها. يقال:"ألق له متكأ"، يعني: ما يتكئ عليه في مجلس الطعام والشراب وتبادل الحديث. قال الزجاج: المتكأ: ما يتكأ عليه لطعام أو شراب أو حديث. ورَجُلٌ تُكَأَةٌ مثال ثُؤَدَة، أي كثير الاتِّكاءِ.
٤) البيت لجميل بن معمر في ( لسان العرب) (٥٦٥/١١). » مادة «قلل» وتعني: الجرة العظيمة، وقيل: الجرة عامة وقيل: الكوز الصغير، والجمع قلل وقلال، وقيل: هو إناء للعرب كالجرة الكبيرة.
عبّر بالهيئة التي يكون الآكل المترف عليها .
٥) يراجع: العباب الزاخر واللباب الفاخر للحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي القرشي (٥٣/١).
٦) سورة طه، جزء من الآية (١٨). وَتَوَكَّأُ على عصاه؛ اعتمد عليها.
٧) سورة الزخرف، جزء من الآية (٣٤) أي يجلسون.

الثاني: المجلس المعد، فيه مفارش ومخاد وطعام، وفيه ما يقطع بالسكاكين من أُتْرُجٍّ ونحوه؛ قاله ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن وَالسُّدِّيُّ". [١] ويكون هذا من المجاز؛ عبر بالهيئة التي يكون عليها الْآكِلُ الْمُتْرَفُ بِالْمُتَّكَإِ، لأنها عادة المترفين، ولذا قيل: إذا كان الْمُتَّكَأُ ليس مُعَبَّرًا به عَمَّا يُؤْكَلُ، فمعلوم أن مثل هذا المجلس لابد فيه من طعام وشراب، ويكون في جملة الطعام ما يُقْطَعُ بالسكاكين". [٢]

الثالث: أنه الطعام؛ وهو مأخوذ من قول العرب :اتَّكَأْنَا عند فلان، أي: طَعِمْنَا عنده. وسَمَّاهُ مُتَّكَأً؛ لأن أهل الطعام إذا جلسوا يَتَّكِئُونَ علىٰ الوسائد، فَسَمَّىٰ الطعام مُتَّكَأً علىٰ الاستعارة.

ولذا رُوِيَ عن البعض تفسير الْمُتَّكَإِ بالطعام؛ كمجاهد، وقتادة [٣] فالتقدير: وأعتدت لهنَّ طعاماً متكئاً، ثم حُذف مثل {وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ}. [٤]

وفي تحديد نوع هذا الطعام اخْتَلَفُوا إلىٰ أربعة أقوال:

الأول: أنه الأُترج [٥]؛ قاله ابن عباس، ومنه قول الشاعر :

---

١ ) تفسير ابن كثير (٢٨٥/٤) الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ .

٢) البحر المحيط في التفسير (٢٦٨/٦).

ومن المعلوم أن مثل هذه الجلسات التي يطول وقتها لا تخلو من الطعام والشراب، وذلك من شعار أهل الترف، حيث يتكئون عند الطعام والشراب والحديث، وكانت عادة الفرس والروم ومن يتشبه بهم من العرب، ولذا نهى النبي (ﷺ) عن ذلك فقال: « «أَمَّا أَنَا فَلَا آكُلُ مُتَّكِئًا». رواه الترمذي في سننه (٢٧٣/٤) ؛ ح (١٨٣٠) وقال : حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ. الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.

ولذلك كان الاتكاء عند الطعام مكروهاً للإفراط، فتقبل زيادة الطعام، ولما فيه من الكبر والعظمة. ولذا نجد الجبارين والعظماء قد اعتادوا الأكل متكئين. وأما الاتكاء في غير حال الأكل فقد اتكأ النبي(ﷺ) في مجلسه كما في حديث أنس بن مالك، يقول : " بينما نحن جلوس مع النبي (ﷺ) في المسجد، دخل رجل على جمل، فأناخه في المسجد ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قال لهم: أَيُّكُمْ محمد؟ والنبي (ﷺ) مُتَّكِئٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ، فقلنا: هذا الرجل الأبيض المُتَّكِئُ » رواه البخاري في صحيحه (٢٣/١) ح (٦٣) باب ( ما جاء في العلم ).

٣) المحرر الوجيز (٢٣٨/٣) لابن عطية. ورُوى عن قتادة في قوله " وأعتدت لَهُنَّ متكأ" قال: طَعَاماً. فتح الباري (٣٥٨/٨)، وفيه دلالة على أنه طعام يقطع بالسكاكين؛ كَالْجَامِدِ وَالشَّدِيدِ الْقَوَامِ، دُونَ الرَّخْوِ كَالْمَوْزِ وغيره .

٤) سورة يوسف، جزء من الآية (٨٢) . وينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية لمكي بن أبي طالب(٥٥٢/٥)

٥) وقد روي عن مجاهد مثله. أخرجه البخاري في صحيحه عن مجاهد (٧٥/٦).

الأُتْرُجُّ ويقال: الأُتْرُنْجُ لغتان. وفي «لسان العرب» : الأترجّ: معروف ... والعامة تقول: أترنج، وترنج، والأول كلام الفصحاء. (٢١٨/٢)، فصل التاء. والأترج: ثمر شجر من جنس الليمون يعلو، ناعم الأغصان والورق والثمر، وثمره كالليمون الكبار، وهو ذهبي اللون، ذكي الرائحة، حامض الماء؛ قاله الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي في تعليقه وشرحه لحديث: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ كَمَثَلِ الْأُتْرُجَّةِ، طَعْمُهَا طَيِّبٌ، وَرِيحُهَا طَيِّبٌ..." سنن ابن ماجه (٧٧/١)، ح (٢١٤)، باب فضل من تعلم القرآن وعلمه.

نَشْرَبُ الْإِثْمَ بِالصُّوَاعِ جِهَارًا ∴ وَتَرَىٰ الْمُتْكَ بَيْنَنَا مُسْتَعَارَا [١]

الثاني: أنه الزُّماورد ٱ قاله الضحاك وابن زيد[٢] وهو شبيه بِالْأُتْرُجِّ وموجود في تلك البلاد . وَمَضْمُونُهُ: أنه يحتاج إلىٰ أن يُقْطَعَ بالسكين، وعادةً من يَقْطَعُ شَيْئًا يكون مُتَّكِئًا عليه .

الثالث: كل شيء يحز بالسكين من الفواكه كالأترنج والتفاح وغيره؛ لأنه في الغالب يؤكل علىٰ متكأ ؛ قاله الضحاك، وعِكْرِمَةُ[٣].

الرابع: أنه كل الطعام والشراب علىٰ عمومه؛ وهو قول سعيد بن جبير وقتادة. [٤]

فالكلمة تطلق علىٰ عدة معان؛ منها الوسائد، وعلىٰ المائدة، وعلىٰ الطعام الذي يوجد عليها أيّا كان، وعلىٰ المجلس المعد.

رابعـًا: أثر هذه القراءات في التفسير :

وحاصل القراءات في هذه الآية الكريمة؛ توضح مقدار الجهد الذي بذلته امرأة العزيز في المكر بهؤلاء النسوة، اللائي تحدثن عن شغفها بيوسف (عليه السلام) ومراودتها إياه عن نفسه، فدعتهن إلىٰ بيتها، وكان ذلك في حجرة مائدة الطعام، وأَعَدَّتْ وَهَيَّأَتْ لهن مَا يَتَّكِئْنَ عليه، وزينت المأدبة بألوان من اللحم والفواكه وأعطت كل واحدة منهن سكينـًا ليقطعن به ما يَأْكُلْنَ، حيث كان من عادتهم أكل اللحم والفواكه بالسكين[٥]، ثم قالت ليوسف (عليه السلام) اخرج عليهن أي في تلك الحالة التي هن عليها من الِاتِّكَاءِ والأكل وتقطيع ما يحتاج إلىٰ التقطيع من الطعام.

---

١) ذكره ابن منظور في لسان العرب (٧/١٢) قاله رجل في مجلس أبي العباس، وقال: وليس الإثم من أسماء الخمر بمعروف، ولم يصح فيه ثبت صحيح. والصواع: الإناء الذي يشرب الملك فيه. والمتك: الأترج.

٢) جامع البيان للطبري (٧٠/١٦)، وَقَالَه الفراء . معاني القرآن للفراء (٤٢/٢). وقيل : هو طعام يتخذ من البيض واللحم. وقيل : هو مصنوع من سكر ولوز وأخلاط. المحرر الوجيز لابن عطية (٢٣٨/٣).

٣) جامع البيان للطبري (٧١/١٦)، ويراجع: فتح القدير ٢٩/٣ . قال أبو زيد الأنصاري : كل ما يُجَزُّ بالسكين فهو عند العرب مُتْكٌ، وَالْمُتْكُ وَالْبُتْكُ بالميم والباء : القطع". معالم التنزيل للبغوي (٤٨٩/٢).
وهو من مَتَك بمعنى بَتَك الشيءَ، أي: قطعه، فعلى هذا يحتمل أن تكونَ الميم بدلاً من الباء؛ كما يقال: شرّ لازم ولازب. والميم تبدل من الباء كثيراً لقرب مخرجهما .

٤) يراجع : النكت والعيون للماوردي ( ٣٢/ ٣)، وزاد المسير في علم التفسير (٤٣٥/٢)، والبحر المحيط (٢٦٨/٦). وأصح ما قيل فيها ما رواه علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال: مجلساً، وأما قول جماعة من أهل التفسير إنه الطعام فيجوز على تقدير: طعام متكأ، مثل:" وسئل القرية"، ودل على هذا الحذف" وآتت كل واحدة منهن سكينا"؛ لأن حضور النساء معهن سكاكين إنما هو لطعام يقطع بالسكاكين . يراجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (١٧٨/٩).

٥) ويؤخذ من هذه الآية الكريمة أن الحضارة المادية والترف في القصور في مصر في ذلك الوقت كانت قد بلغت شأناً بعيداً، حيث استعمال السكاكين في الأكل قبل هذه الآلاف من السنين له قيمته في تصوير الترف الذي كانوا فيه.

وهذا التعدد أو التنوع في القراءة يسوقنا إلىٰ فرق واضح بين (متّكأ)، و( متْكا):

فقراءة: (وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً) وضحت هيئة قعودهنّ متكئات والسكاكين في أيديهنّ حتىٰ يدهشن ويبهتن عند رؤية يوسف (عليه السلام)، وقراءة (مُتَّكَأ) تبين أن المجلس كان فيه طعام، ومن قرأها (مُتْكَأً) مخففه تبين نوع الطعام الذي كان موجوداً في المجلس أنه الأترجّ؛ لأن في الكلام: (وآتت كل واحدة منهن سكينـًا)، فالسكين تعد للأترج وما أشبهه، فدلت هذه القراءات علىٰ المجلس ووصفه، والطعام ونوعه، وعلو مكانة النسوة اللاتي قد دُعين إلىٰ هذه المأدبة الفاخرة، ذات المباهج وفيه إشارة إلىٰ أنّ امرأة العزيز قد بالغت في الترف والبذخ، وذهب العلماء إلىٰ المعنيين جميعـًا[1] .

## المبحث الخامس

## ( مرحلة الابتلاء بالسجن، وتأويل الرؤيا):

أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ :" قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧).

أولاً: القراءات :

ورد في قوله تعالىٰ "دأبا" عدة قراءات بإسكان الْهمزَة وتحريكها وإسقاطها:

*الأولىٰ: قراءة الإسكان*: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي {دأْبا} ساكنة الهمزة.

*الثانية: قراءة الفتح*: قرأ حفص عن عاصم {دأَبا} بفتح الهمزة.[2]

الثالثة: قراءة إسقاط الهمز (دابا) بألف من غير همز علىٰ التخفيف.[3]

---

١) أخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: المتكأ الأترنج وكان يقرؤها خفيفة جامع البيان للطبري (٧٠/١٦)، والدر المنثور (٥٣٠/٤)، وفتح القدير (٢٩/٣) وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ من وجه ثالث عن مجاهد رضي الله عنه قال: من قرأ {متكأ} شدها فهو الطعام ومن قرأ متكا خففها فهو الأترنج .

٢) السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٩)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢٩٥/٢).
وحكى أبو حاتم عن يعقوب" دأبا" بتحريك الهمزة. يراجع : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٠٣/٩) وفتح القدير للشوكاني (٣٨/٣). " رُوي أَن أَبَا عَمْرو كان إذا أدرج القراءة لم يهمزها". المحرر الوجيز لابن عطية (٢٥٠/٣) وذكره ابن الجوزي في زاد المسير (٤٤٣/٢). وإدراج القراءة ؛ السرعة في الأداء وتخفيف الهمز مع مراعاة جميع أحكام التجويد من غير تفريط، وهو ما يشار إليه بالحدر؛ بفتح الحاء وسكون الدال المهملتين، وعرفه ابن الجزري بأنه" إدراج القراءة وسرعتها وتخفيفها بالقصر والتسكين والاختلاس والبدل والإدغام الكبير وتخفيف الهمزة ونحو ذلك..." النشر في القراءات العشر لابن الجزري(٢٠٧/١).

٣) يراجع: التبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧٣٤/٢) وروح المعاني للألوسي (٤٤٤/٦).

ثانيـًا: أصلها ومعناها [١] :

الدأب في اللغة؛ إدامة العمل، يقال فلان يدأب في كذا وكذا يداوم عليه ويتعب نفسه فيه، وورد بمعنىٰ الجد والاجتهاد يقال : دأب الرجل في عمله إذا جد واجتهد فيه. والدأب: العادة والشأن.

قال أبو جعفر: وأصل "الدأب" من "دأبت في الأمر دأبـًا "، إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ( فهي بمعنىٰ الجد والتعب) ثم إن العرب نقلت معناه إلىٰ الشأن والأمر والعادة [٢]؛ ولذا يقال:"هذا دأبي ودأبك". يعني فعلي وفعلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك؛ ولذا جاء أن الدأب استمرار الشيء علىٰ حالة واحدة، ومنه قوله تعالىٰ" وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ دَآئِبَيۡنِۖ "[٣]

وفتح الهمزة في الفعل هو المشهور عند أهل اللغة، والفتح والإسكان في المصدر لغتان كقولهم النَّهْر وَالنَّهَر والسَّمْع والسَّمَع، وإِنَّمَا حرك وأسكن لأجل حرف الْحلق، والاختيار السكون للإجماع عليه في قوله " كَدَأۡبِ ءَالِ فِرۡعَوۡنَ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ". [٤]

ثالثـًا: التوجيه والتفسير:

الحجة لمن أسكن؛ أَنه أراد المصدر، ويجوز أَن يكون أَصله الفتح فأسكن تخفيفـًا، والعرب تستعمل ذلك فيما كان ثانية حرفـًا من حروف الحلق مثل نهر ومعز.[٥]

والمعنىٰ علىٰ هذا: تزرعون دائبين، فناب «دأب» عن «دائبين»؛ أي: زراعة متوالية في هذه السنين علىٰ عادتكم التي كنتم عليها فيما مضىٰ.[٦]

---

١) لسان العرب لابن منظور (٣٦٨/١), والقاموس المحيط للفيروزآبادي (٨٢/١) وتاج العروس لمرتضى الزَّبيدي (٣٩٨/٢).
٢) جامع البيان (٢٢٤/٦) للطبري.
٣) سورة إبراهيم؛ جزء من الآية (٣٣). أي لا يفتُران. قال الزمخشري: "يدأبان في سيرهما وإنارتهما ودرئهما الظلمات، وإصلاحهما ما يصلحان من الأرض والأبدان والنبات"(٥٥٧/٢).
٤) سورة آل عمران ؛ جزء من الآية (١١). أي: تظاهرهم على النبي (ﷺ) كتظاهر آل فرعون على موسى عليه الصلاة والسلام، وقيل: عادتهم في كفرهم كعادة آل فرعون. وقال أبو علي الفارسي: الأكثر في «دأب» الإسكان، ولعل الفتح لغة .المفردات في غريب القرآن للأصفهاني (٣٢١)
٥) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه(١٩٥/١) وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٥٩). وكذلك كل حرف فُتِحَ أوَّله وَسُكِّنَ ثانيه فتثقيله جائزٌ إذا كَانَ ثانيه همزة أو عينًا أو غينًا أو حاءً أو خاء أو هاء. معاني القرآن للفراء (٤٧/٢) .
٦) ويؤكد هذا المعنى ما ورد عن الشافعي ( رحمه الله ) حيث قال : " ومن المرض المخوف: الحمى تدأب صاحبها؛ أي: تلازمه ولا تفارقه، وكل ذي عمل إذا دام عليه فقد دأب، يدأب، دأباً . ينظر: أقوال الإمام الشافعي صـ(٤٦٣) للدكتور/ أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه).

والحجة لمن فتح؛ أنه أراد الاسم. وأصله من دأب يقال: دأب الرجل في عمله يدأب " دَأبًا ودُءُوبا جَدَّ وتعِب" [١]، ويكون المراد الجدّ والاجتهاد في الزراعة.

رابعًا: أثر القراءات في الآية:

وحاصل القراءات الواردة في قوله تعالىٰ " دأبا " ؛ أنه يُقرأ بإسكان الهمزة وَفتحهَا وقرئ- دابا- بألف من غير همز علىٰ التخفيف.

فقراءة الإسكان علىٰ سبيل الإخبار من يوسف (عليه السلام)؛ بأن يواظبوا علىٰ الزراعة سبع سنين كعادتهم بلا انقطاع، إذ بذلك يتحقق الخصب الذي هو مصداق البقرات السمان وتأويلها .

فإن قيل: إن قوله " تزرعون " خبر؟ فيجاب: بأنه يجوز خروج الأمر في صورة الخبر للمبالغة في وجود المأمور به فيجعل كأنه موجود فهو يخبر عنه، والدليل علىٰ كونه في معنىٰ الأمر قوله " فَذَرُوهُ فِي سُنْبُلِهِ ". [٢] وقراءة الفتح علىٰ سبيل الأمر؛ أي : ازرعوا، فهو يأمرهم بالجد والاجتهاد في الزراعة؛ وفي كل تحقيق مصلحتهم.

## المبحث السادس :

(أثر القراءات الواردة في قَوْله ﴿ ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾[٣].

أولاً: القراءات:

*الأولىٰ*: { يَعْصرون} بالياء، قرأ بها ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر.

*الثانية*: "تَعْصرون" بالتاء، قرأ بها حمزة والكسائي وخلف. [٤]

الثالثة: وقُرئ « يُعْصَرُون » بياء مضمومة وصاد مفتوحة بالبناء للمفعول. [٥]

---

١) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز للفيروزآبادي (٦١٣/٢).
٢) الكشاف (٤٧٦/٢) والبرهان في علوم القرآن للزركشي (٢٨٩/٢).
واعترض عليه أبو حيان أن تكون بمعنى الأمر فقال: "ولا يدلُّ الأمر بتركه في سنبلة على أنَّ تَزْرعُونَ في معنى: ازْرَعُوا، بل تَزْرعُونَ إخبار غيب، وأمَّا فَذرُوهُ فهو أمرُ إشارةٍ بما ينبغي أن يفعلوه". البحر المحيط (٢٨٥/٦).
٣) سورة يوسف الآية (٤٩).
٤) يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٤٩) والتيسير في القراءات السبع للداني ( ١٢٩) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢٩٥/٢).
٥) قرأ بها سعيد بن جبير وجعفر بن محمد . رضي الله تعالى عنهما. والأعرج وعيسى، وهي قراءة شاذة. يراجع: المحتسب لابن جني (٣٤٤/١) والكشاف للزمخشري (٤٧٧/٢) والبحر المحيط لأبي حيان (٢٨٦/٦).
. وقد ورد فيها عدة قراءات أخرى خلاصتها:-
" تُعصرون " بالتاء الفوقية المضمومة على الخطاب، بالبناء للمفعول، ورويت عن عيسى بن عمر أيضاً. ومعناه: تمطرون.

ثانيـًا: أصلها ومعناها:

" ع ص ر ": العين والصاد والراء أصول ثلاثة صحيحة ولها عدة معان:

الأول: العصر، الدهر. قال تعالىٰ: {وَٱلۡعَصۡرِ ۝١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ۝٢}[١] وتسمية الدهر عصراً، لأنه يستخلص عصارة الإنسان بالضغط والابتلاء والمعاناة.

الثاني: ضغط شيء حتىٰ يحلب. وعصارة كل شيء: ما سال منه إذا عُصر، ومنه: المعصرات: سحائب تجيء بمطر. قال تعالىٰ :" وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡمُعۡصِرَٰتِ مَآءٗ ثَجَّاجٗا "[٢]

وسميت السحب الممطرة معصرات؛ لأنه يعصر بعضها بعضـًا فيخرج الماء من بينها، كما أطلق الإعصار علىٰ الريح الشديدة.

الثالث: تعلق بشيء واستمساك واعتصام به. والعصر: الملجأ، يقال اعتصر بالمكان، إذا التجأ إليه.[٣]

ولذا اختلف أهل التأويل فيها إلىٰ عدة أقوال:

الأول: الضغط علىٰ ما من شأنه أن يعصر لإخراج ما فيه من مائع، بأن يخرج من الزيتون زيتـًا، ومن السمسم دهنـًا ومن العنب خمراً وما أشبه ذلك من خصب الثمار؛ كالبرتقال والليمون.

والعرب تجعل العصارة والمعتصر مثلا للخير والعطاء، وهذا يدل علىٰ ذهاب الجدب وحصول الخصب والخير، فالواحد منا لن يعصر تلك الثمار إلا إذا كان عنده ما يفيض عن قوته وقوت من يعول؛ ولذا قال جمهور المفسرين: هي من عصر النباتات"[٤].

روي أنهم لم يعصروا شيئا مدة الجدب، فحذف المفعول لوضوح معناه.

---

" يُعصِرون " بالياء التحتية المضمومة وكسر الصاد وتشديدها، للتكثير، رويت عن النقاش حكاية .

" تِعِصّرون " بكسر التاء والعين والصاد وتشديدها، وهى قراءة زيد بن على، وأصله تعتصرون- فأدغم التاء في الصاد ونقل حركتها إلى العين، وأتبع حركة التاء لحركة العين، واحتمل أن يكون من اعتصر العنب ونحوه أو من اعتصر بمعنى نجا.

يراجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(٩/٢٠٥)، والبحر المحيط لأبي حيان (٦/٢٨٦).

١) سورة العصر، الآية (١،٢).

٢) سورة النبأ، الآية (١٤).

٣) تهذيب اللغة لابن الأزهري (٢/١١)، ومعجم مقاييس اللغة لابن زكريا (٤/٣٤٤)، ومختار الصحاح لابن عبد القادر الحنفي (١/٢١٠).

٤) روى هذا القول عن ابن عباس، والضحاك، وقتادة، وابن جريج، ومجاهد وغيرهم . وذكره البخاري عن ابن عباس: يعصرون الأعناب والدهن (٩/٣٢) وأخرج نحوه الطبري في تفسيره: (١٦/ ١٢٩، ١٣٠) ونقله الماوردي في تفسيره: ٢/ ٢٧٥، والسيوطي في الدر المنثور (٤/٥٤٦).

الثاني: تحلبون؛ لأن في الحلب عصر للضرع ليخرج اللبن؛ أي وفيه تحلبون مواشيكم، دلالة علىٰ سعة خيرهم من اتساع خصب المراعي.[١]

الثالث: تُمطرون[٢] يقال: أُعصِرَ القوم؛ أي أُمطِروا، قال تعالىٰ :" وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا "[٣] فالنَّاس ينجون بسببها من الجَدْب.

الرابع: يَنْجُون من الشدة والبلاء والكرب والجدب الذي كانوا فيه.[٤]

ولكن الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ اعترض علىٰ أن المعنىٰ "ينجون فقال: " كان بعض من ـ لا علم له بأقوال السلف ـ من أهل التأويل، ممن يفسر القرآن برأيه علىٰ مذهب كلام العرب (يعنىٰ أبا عبيدة) يوجه معنىٰ قوله: (وفيه يعصرون) إلىٰ وفيه ينجون من الجدب والقحط بالغيث، ويزعم أنه من"العصر" و"العصرة" التي بمعنىٰ المنجاة .....إلخ.

ثم يقول: " وذلك تأويل يكفي من الشهادة علىٰ خطئه مع خلافه لقول جميع أهل العلم من الصحابة والتابعين" الخ .[٥]

وعلىٰ كل فالعصر في كل صيغه واستعمالاته، يرجع إلىٰ أصل دلالته علىٰ الضغط لاستخلاص العصارة واستعملته العربية حسيًا في عصر العنب ونحوه، ومنه {إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرًا } سورة يوسف (٣٦).

ثالثًا: التوجيه والتفسير:

الحجة لمن قرأ بالياء: أَنه رده علىٰ قَوْله " يغاث النَّاس "، وذلك أنه لما قرب الفعل من الناس جعله لهم؛ لأن هذا فعل الناس وليس السائل.

---

١) يراجع: الكشاف للزمخشري (٤٧٧/٢) وزاد المسير لابن الجوزي (٤٤٤/٢) وذكر هذا القول من الغريب في التفسير .ينظر: غرائب التفسير وعجائب التأويل للكرماني (٥٤٠/١).
٢) قاله عيسى بن عمر الثقفي. معاني القرآن للنحاس (٤٣٥/٣) والدر المنثور للسيوطي (٥٤٦/٤).
٣) سورة النبأ، الآية (١٤).
٤) قاله أبو عبيدة والزجاج. ينظر: مجاز القرآن لأبي عبيدة (٣١٣/١) ومعالم التنزيل للبغوي (٤٩٥/٢).
٥) جامع البيان (١٣٠/١٦) وأنا مع الإمام الطبري ( رحمه الله) في رد هذا المعنى.
وهذا الموقف منه لأنه يذكر الآية وما ورد في تفسيرها عن السَلَف مع توجيهه للأقوال وتعرّضه للقراءات بقدر ما يحتاج إليه تفسير الآية، ثم يعرج بعد ذلك على مَنْ يفسِّر القرآن برأيه، وبدون اعتماد منه على شيء إلا على مجرد اللغة، فيفند قوله، ويبطل رأيه، لأنه يُشدِّد في ضرورة الرجوع إلى العلم الراجع إلى الصحابة أو التابعين، والمنقول عنهم نقلاً صحيحاً مستفيضاً، ويرى أن ذلك وحده هو علامة التفسير الصحيح. يراجع: التفسير والمفسرون (١٥١/١) للذهبي.

والحجة لمن قرأ بالتاء: لتوجيه الخطاب إلىٰ من سأله الذي قال له أفتنا في كذا، وذلك كما ورد في قوله " تزرعون، وتأكلون، وتحصنون"، وخصه بذلك دون سائر النَّاس بشارة له، أو أنه أراد السائل وغيره فغُلِّب الخطاب؛ لأن الخطاب والغيبة إذا اجتمعا غُلِّب الخطاب علىٰ الغيبة .[١]

أمّا قراءة« يُعْصَرُون » ففيها تأويلان:

الأول: أنها من عصر الله ـ تعالىٰ ـ المرء إذا أنجاه؛ أي ينجيهم سبحانه مما هم فيه من شدة الجدب والقحط، وهو مناسب لقوله: " يُغاثُ النَّاسُ ". قال الزمخشري: «وهو مطابق للإغاثةِ».[٢]

الثاني: أنَّها من أعصرت السحب ماؤها عليهم، وهو إمطار الماء[٣] ومنه قوله تعالىٰ:" وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا " .[٤]

وقد اعترض الإمام الطبري ـ رحمه الله ـ علىٰ هذه القراءة فقال: " وهذه القراءة لا أستجيز القراءة بها، لخلافها ما عليه قراءة الأمصار".[٥]

رابعـًا: أثر القراءات في الآية:

وحاصل القراءات في هذه الآية يوضح مدىٰ الخير الذي عم مصر في هذا العام من نزول المطر عليهم، وما ينتج عنه من كثرة الزرع والمحاصيل وتوافرها، فقاموا بعصرها زيادة في النعم والترف بعد الجدب والقحط الذي أصاب البلاد.

فمن قرأ " يَعْصِرونَ" بالياء؛ أيْ يأتي العام بعد أربع عشرةَ سنة وفيه يُغَاث الناس فيَعصِرونَ الزيت والعنب، فقراءة الغيبة تلمح البعد الزمني لحضور الغوث، ومن قرأ " تُعصَرون" بضم التاء وفتح الصاد، لمزيد البشارة والاطمئنان؛ لأن مقام الخطاب أعلىٰ من مقام الغيبة، وكذلك قراءة "تُعصِرون" بضم التاء وكسر الصاد، فمعناه: تمطرون، فكلُّ قراءةٍ ترجعُ إلىٰ ما يليقُ بها.

---

١) حجة القراءات لابن زنجلة (٣٦٠) والحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٩٦/١).
٢) تفسير الكشاف للزمخشري (٤٧٧/٢) أي مناسب لقوله: يُغاثُ النَّاسُ.
٣) قال أبو الفتح: روينا عن قُطرب أن معنى "يُعْصَرُون": أي يُمْطَرُون، يقال : اعْتَصَرْتُ من كذا: أخذت ما يجري مجرى العُصَارَةِ . وقال ابن الْمُسْتَنِيرِ: معناه يُمْطَرُونَ، من أعصرت السحابة ماءها عليهم أي حان وقت عصر الرياح لها لتمطر، على صلة الفعل، كما في عصرت الليمون على الطعام فحذفت وأوصل الفعل بنفسه فجعلوا مُعْصِرِينَ مجازاً بإسناد ذلك إليهم، وهو الماء الذي يمطرون به. البحر المحيط (٢٨٦/٦).
قال اللَّيْث: " قرئ: (وَفِيه تُعْصَرون) بضمّ التَّاء أَي تُمطَرون". تهذيب اللغة لابن الأزهري (١١/٢).
٤) سورة النبأ الآية (١٤). المُعْصِرات: السحب الممطرة.
٥) جامع البيان (١٣١/١٦) . وعلق ابن عطية عليه قائلاً : " ورد الطبري على من جعل اللفظة من العصرة رداً كثيرا بغير حجة." المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (٢٥١/٣).

ويتحدد هذا أو ذاك على حسب بيان معنىٰ " يُغاثُ " [١] فإن كان من الغوث بمعنىٰ إزالة الهم والكرب فهذا يتفق مع قراءة " يَعْصرون " وإن كان من الغيث عن طريق الأمطار التي يسوقها الله- تعالىٰ- لهم بعد تلك السنوات الشداد التي قل فيها المطر فهذا يؤيده قراءة يُعْصَرُون.

وقد ذكر الإمام الألوسي ـ رحمه الله ـ سر التعرض للعصر مع جواز الاكتفاء عنه بذكر الغيث المستلزم له عادة " لأن استلزام الغيث له ليس كاستلزامه للحبوب إذ المذكورات يتوقف صلاحها علىٰ أمور أخرىٰ غير المطر ". [٢]

## المبحث السابع : (سنين المجاعة) :

أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ : " فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ "

أولاً: القراءات :

الأولىٰ: قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وعاصم وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب {نكتل} بنون المتكلم.

الثانية : قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر ( يكتل) بياء الغيبة. [٣]

ثانيـًا: أصل الكلمة ومعناها [٤]:

أصلها " كيل ". يقال : كِلْتُ فُلَانًا أَعْطَيْتُهُ. وَاكْتَلْتُ عَلَيْهِ: أَخَذْتُ مِنْهُ. وكِلْتُه طعامـًا،أي: كِلْتُ له. قال تعالىٰ:(وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكْتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ

---

١) معنى يغاث: إما مِنَ الْغَوْثِ، وَهُوَ الْفَرَجُ فَهُوَ مِنْ فعل رُبَاعِيٍّ يقال : أَغَاثَنَا اللهُ إِذَا أَنْقذنَا من كرْبٍ أو غمّ، وهو مِنْ قَوْلِ الْعَرَبِ اسْتَغَثْتُ فُلَانًا فَأَغَاثَنِي، ويكون معنى يغاث الناس ؛أي يفرّج عنهم وينقذهم من الكرب والجدب، وإما من الغيث وهو المطرُ يقال: أَغْيَثَت الأرض، أي: أمطرتْ، فَهُوَ مِنْ ثُلَاثِيٍّ، وهو قول ابن عباس ومجاهد وجمهور المفسرين، ومنه قول أعرابية: غِثْنَا ما شِئْنَا، أي: أمْطِرنا ما أردْنَا. ومعنى يغاثُ النَّاسُ على هذا ؛ أي يمطرون بأمطار كثيرة نافعة . وقد ذكر الشيخ محمد رشيد رضا " أن الأول أعم وهو المتبادر هنا، ولا يقال إن الثاني لا يصح، لأن خصب مصر يكون بفيضان النيل لا بالمطر، فإن فيضانه لا يكون إلا من المطر الذي يمده في مجاريه من بلاد السودان ". تفسير المنار (١٢/٢٦٤) لمحمد رشيد رضا.

٢) روح المعاني (٦/٤٤٦) للألوسي.

وهناك من العلماء من ذهب إلى أنه لا فرق بين القراءتين (الأولى والثانية)؛ كأبي جعفر حيث قال : "هما قراءتان مستفيضتان في قراءة الأمصار باتفاق المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بهما، وذلك أن المخاطبين بذلك إذا أغيثوا وعصروا، أغيث الناس الذين كانوا ناحيتهم وعصروا، وكذلك إذا أغيث الناس ناحيتهم وعصروا، أغيث المخاطبون وعصروا، فهما متفقتا المعنى، وإن اختلفت الألفاظ بقراءة ذلك". جامع البيان (١٦/١٣١) .

٣) يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد(٣٥٠) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري (٢/٢٩٥).

٤) يراجع: مختار الصحاح لابن عبد القادر (١/٢٧٦) ولسان العرب لابن منظور (١١/٦٠٤).

تُخْسِرُونَ ﴿٣﴾)[١] قال اللَّيْث: الكَيْلُ: كَيْلُ البُرِّ ونَحْوه، تَقول: كالَ يكِيلُ كيْلاً، وبُرٌّ مكِيلٌ. والمِكْيالُ: ما يُكالُ به.

والمراد بالكيل في الآية: الطعام؛ لأنه كان يُكَالُ، وقالوا هذا الكلام لأبيهم حين أرادوا المعاودة إلىٰ أخذ الطعام بسبب المجاعة التي كانت ببلادهم.

ثالثًا: التوجيه والتفسير:[٢]

حُجّة من قرأ بالنُّون (نكتل)؛ ليكونوا كلهم داخلين فيمن يكتال وأخوهم معهم، وفيه إيذان بأن مدار المنع علىٰ عدم كونه معهم فبإرساله يكتال الجميع.

والمعنىٰ؛ لغيبة أخينا مُنعنا فَأرْسلهُ مَعنا نكتل ما مُنعنَا، وهو اختيار البعض.[٣]

ويؤيده قولهم " مُنِعَ مِنَّا "، ويقويه: قولهم " وَنَمِيرُ أَهْلَنا "، " وَنَزْدادُ " فالتعبير يفيد الجمع.

وحجة من قرأ بالياء " يكتل "؛ علىٰ أن الفاعل هو الأخ وأرادوا حضوره معهم لكونه السبب في الاكتيال فنُسِبَ الفعل إليه. أو علىٰ أنه ـ عليه السلام ـ في هذه المرة أراد إفراد كل وَاحِد منهم بكيله خاصة، ولم يُعْطهم باسم أخيهم شيئًا، فَجعل الفعل له خاصة. وأرادوا حضوره معهم؛ لأنهم يزدادون به كيل بعير آخر زيادة علىٰ اكتيالهم لأنفسهم.

ويؤيده؛ قُرب لفظ " أخانا " من الفعل فأُسنِدَ إِلَيْهِ، بمعنىٰ يكتل هو لنفسه كما نكتال لأنفسنا.

رابعًا: أثر القراءات في هذه الآية:

حاصل القراءات في الآية يظهر من خلال قولهم: "مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ" في الماضي أو المستقبل قولان:

الأول: (مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ) في المستقبل إلا إذا وَفَيْنا بما وعدنا من إحضار أخينا، ويكون قول يُوسُف (عليه السلام) لهم: "فَإِن لَّمْ تَأْتُونِى بِهِۦ فَلَا كَيْلَ لَكُمْ عِندِى وَلَا تَقْرَبُونِ ﴿٦٠﴾ " إنذار بالمنع وهو بمنزلة المنع، لأنهم لَمَّا أُنْذِرُوا بِمَنْعِ الْكَيْلِ قَالُوا: مُنِعَ فبإرساله يرفع المانع ويكون معهم فِي الكيل.

---

١) سورة المطففين من الآية (١): (٣).
٢) يراجع: الحجة في القراءات السبع لا بن خالويه (١٩٦) وحجة القراءات لابن زنجلة (٣٦١) وجامع البيان للطبري ( ١٦/ ١٥٩) والتبيان في إعراب القرآن للعكبري (٧٣٦/٢).
٣) قال الزجاج: أي إن أرسلته اكتلنا وإلا منعنا الكيل . معاني القرآن للزجاج (١١٧/٣).
واختار أبو عبيدة هذه القراءة، وزعم أنه إذا كان بالياء كان للأخ وحده، أي: يكتال أخونا بنيامين. واعترضه النحاس مما حاصله أن إسناد الكيل إلى الأخ لا ينافي كونه للجميع، والمعنى: يكتال بنيامين لنا جميعاً ". يراجع: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (٢٢٤/٩). وفتح القدير للشوكاني (٤٦/٣).

ورجحه بعضهم فقالوا: " هذا أولىٰ؛ لأنه لم يمنعهُم الكيل؛ بل اكتالَ لهم، وجهَّزهم" [١]

وعلىٰ هذا تحمل قراءة " نكتل" بالنون؛ أي أن الملك قد أخبرنا بمنع الطعام بعد هذه المرة إن لم يحضر معنا أخانا إليه؛ وهذا يفيد أنه قد كال لهم .

" ولعلهم قالوا له بهذه المقالة قبل أن يفتحوا متاعهم ويعلموا برد بضاعتهم، كما يفيد ذلك قوله فيما بعد " وَلَمَّا فَتَحُواْ مَتَٰعَهُمۡ..." [٢] الخ .

الثاني: (مُنِعَ مِنَّا ٱلۡكَيۡلُ)؛ أي في الماضي. وذلك أنهم لما طلبوا الطعام لأخيهم الباقي عند أبيهم منعهم من ذلك حتىٰ يحضر معهم فيأخذ كيله، ويكون المنع علىٰ حقيقته لأخيهم؛ لأنه كيف يمنعهم أخذ نصيبهم لتخلف أخيهم؟ ثم ما العلاقة بين أن يمنع منهم الكيل وبين طلبهم أن يرسل معهم أخاهم كي يكتالوا هم ؟ ما شأن الأخ بهذا ؟ فالمراد المنع من أن يكال لأخيهم الغائب حِمْلَه ورد بعيره غير مُحَمل؛ بناء علىٰ رواية أنه لم يعط له دون الباقي. [٣]

وعلىٰ هذا تحمل قراءة يكتل بالياء أي: يكتل أخونا، فإنما منع كيل بعيره لغيبته. [٤]

---

١) رجح بعض العلماء هذا الوجه؛ منهم ابن عطية في المحرر الوجيز (٢٥٩/٣) فبعد أن ذكر القولين رجح هذا القول، والثعالبي في تفسيره (٣٣٦/٣) وابن عاشور حيث قال : " معنى منع منا الكيل؛ حيل بيننا وبين الكيل في المستقبل، لأن رجوعهم بالطعام المعبر عنه بالجهاز قرينة على أن المنع من الكيل يقع في المستقبل، ولأن تركيب منع منا يؤذن بذلك، إذ جعلوا الكيل ممنوع الابتداء منهم لأن من حرف ابتداء والكيل: مصدر صالح لمعنى الفاعلية والمفعولية، وهو هنا بمعنى الإسناد إلى الفاعل، أي لن نكيل، فالممنوع هو ابتداء الكيل منهم". التحرير والتنوير (١٥/١٣).

٢) فتح القدير للشوكاني (٤٦/٣).

٣) ولكنه يمكن الرد عليه بقول يوسف ـ عليه السلام ـ لهم " فلا كيل لكم"، وقولهم لأبيهم ـ عليه السلام ـ "منع منا الكيل".

٤) واختاره أبو حيان فقال في البحر المحيط: "وهذا أولى بحمل منع على الماضي حقيقة، ولقولهم: فأرسل معنا أخانا نكتل، ويقويه قراءة يكتل بالياء أي: يكتل أخونا، فإنما منع كيل بعيره لغيبته". (٢٩٥/٦).

وإن كان الإمام الطبري (رحمه الله) لم يفرق بينهما في المعنى فقال: "والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان متفقتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيبٌ، وذلك أنهم إنما أخبروا أباهم أنه منع منهم زيادةَ الكيل على عدد رءوسهم، فقالوا: (يا أبانا مُنع منا الكيل)، ثم سألوه أن يرسل معهم أخاهم ليكتال لنفسه، فهو إذا اكتال لنفسه واكتالوا هم لأنفسهم، فقد دخل"الأخ" في عددهم، فسواءٌ كان الخبر بذلك عن خاصة نفسه، أو عن جميعهم بلفظ الجميع إذ كان مفهوما معنى الكلام وما أريد به".جامع البيان للطبري(١٦٠/١٦).

## المبحث الثامن: ( مرحلة الحكم)

### أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ { فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا) [١]

**أولاً: القراءات :**

الأولىٰ: (اسْتَيْأَسُوا) بتحتية بعد الفوقية وإسكان الياء وهمزة بعد التحتية وهي قراءة الجمهور.

الثانية : قرأ ابن كثير: ( استَيسوا ) ووردت (اسْتَايَسُوا) بألف بعد الفوقية ثم تحتية علىٰ اعتبار القلب في المكان، ثم إبدال الهمزة، وكذلك ( ولا تيسوا من روح الله ) ووردت (تايسُوا) بِغَيْر همز.[٢]

---

١) سورة يوسف الآية (٨٠).

٢) يراجع: السبعة في القراءات لابن مجاهد (٣٥٠) والنشر في القراءات العشر لابن الجزري(٤٠٥). وجملة ذلك خمسة مواضع، فورد في سورة يوسف (عليه السلام) قوله تعالى { فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا } [٨٠]، وقوله تعالى (وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ) وقوله تعالى (إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ) [٨٧] وقوله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ) [١١٠]، وفي سورة الرعد قوله تعالى (أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ) [٣١] .

فهذه خمسة مواضع استفعل فيها بمعنى ( فعل )؛ كاستعجب واستسخر بمعنى عجب وسخر، وكلها من اليأس ما عدا التي في الرعد فهي بمعنى علم. قال الفراء: ييأس: يعلم.(٢/٦٣).

فقراءة الجماعة في هذه المواضع على الأصل، الهمز فيها بين الياء والسين، وروي عن البزي خمستهن (أي المواضع الخمس) بالألف مكان الياء وبياء مكان الهمزة وكذلك رسمت في المصحف وحمل ذلك على القلب والإبدال. يراجع: الإقناع في القراءات السبع، للغرناطي(١٩١)، والنشر في القراءات العشر لابن الجزري صـ (٤٠٥)، وإبراز المعاني من حرز الأماني لأبي شامة (٥٣٦).

ودليل القلب؛ عدم انقلاب ياء أيس ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها، ثم حذفت لالتقاء الساكنين، وليس هذا كجذب وجبذ بل هذان أصلان والأول قلب، دل على ذلك أن المصدر من يئس وأيس واحد، وهو اليأس، ولجذب وجبذ مصدران. يراجع: البحر المحيط لأبي حيان (٦/٣١٠).

واختلف كتاب المصاحف في زيادة الألف فيها، وعدم زيادتها. وهي: "استيئسوا" و: "استايئسوا"، فقد رسما في بعض المصاحف بألف بعد التاء وفي بعضها بغير ألف، وهو الأكثر، وقال أبو داود: "وكلاهما حسن".

يراجع: دليل الحيران على مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان التونسي ص(٢٦٩).

قال أبو شامة : هذه الكلمات الخمسِ الَّتي وقع فيها الخلافُ رسمت في المصحف، يعني كما قرأها البزيُّ يعنى بالألف مكان الياءِ، وبياء مكان الهمزة .

قال أبو عبد الله: واختلفت هذه الكلمات في الرَّسم، فرسم ( يَاْيْـَٔس ) الرعد (٣١) (وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ ) يوسف (٨٧) بألف، ورسم الباقي بغير ألف. قوله تعالى { فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا } [٨٠] قوله تعالى (حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ) [١١٠]، قال شهابُ الدين:» وهذا هو الصَّوابُ، وكأنَّه غفلة من أبي شامة ". اللباب لابن عادل الحنبلي (١١/١٧٨). (استيئسوا)، ترسم الهمزة على نبرة لأنها متحرّكة بعد ياء ساكنة.

ثانيـًا: أصلها ومعناها: ورد في يَيْئَسُ لُغَتَانِ يَئِسَ وَيَيْأَسُ مثل حسب ويحسب، ويقال: يَئِسَ واسْتَيْأَسَ مثل: عجب واستعجب، وسخر واستسخر. وجاء قلب العين إلىٰ موضع الفاء في (استيأس) فصار اسْتَعْفَلَ وأصله اسْتَيْأَسَ ثم خُفِّفَتِ الهمزة .[١]

وعن الكسائي: " سَمِعْتُ غير قبيلة تقول: أَيِسَ يَايَسُ بغير همز.قال: وسمعتُ رجلاً من بني المنتفق وهو من عقيل يقول: (لاَ تَيْسَ مِنهُ) بغير همز. وروىٰ أبو عبيد عن الأصمعي: يئس يَيْأس ويئِس مثل حَسِب يَحْسَبُ ويَحْسِب."[٢] واليَأْس: القُنوط وهو ضد الرَّجَاءِ، أو قطع الأمل.

ثالثـًا: التوجيه والتفسير:[٣]

الحجة لمن جعل الياء فاء الفعل؛ أَنه أَخذه من قَوْلهم يئس ييأس يأسا" .

والحجة لمن جعل الهمزة فاء الفعل؛ أَنه أَخذه من قَوْلهم أيس يأيس إياسا" .

قلبت العين إلىٰ موضع الفاء فصار استفعل وأصله استيأس، ثم خفف الهمزة وأبدلها ألفا؛ لسكونها وانفتاح ما قبلها، فصار مثل راس وفاس.

قال أبو منصور: " القراءة المختارة قراءة العامة (استيأسوا) و (استيأس) فالفاء ياء، والعين همزة وهو من يئس يَيْأسُ يَأسًا، وهو يائِس، وفيه لغة أخرىٰ، وهي القلبُ بتقديم العين علىٰ الفاءِ، فيقال: أيِسَ، ويدلُّ علىٰ ذلك شيئان: أحدهما: المصدر الذي هو اليأسُ. والثاني: أَنَّه لو لم يكن مقلوبـًا للزم قلبُ الياءِ ألفـًا، لتحركها، وانفتاح ما قبلها، ولكن منع من ذلك كون الياءِ في موضع لا تعلُّ فيه، وقراءة ابن كثير من هذا، ولما قلب الكلمة أبدل من الهمزة ألفـًا لسكونها بعد فتحة، إذ صارت كهمزة رأس، وكأس، وإن لم يكن من أصله قلب الهمزة السَّاكنة وأما: آيَسَ يَأيَسُ فهي لغة ضعيفة.[٤]

واختلفوا في عود الضمير في قوله تعالىٰ «منه» إلىٰ قولين :

الأول: أنها ترجع إِلىٰ يوسف ـ عليه السلام ـ أي فلما يئسوا من يوسف ـ عليه السلام ـ وإجابته إلىٰ مرادهم بأن يقضي حاجتهم بإخلاء سبيل أخيهم ويأخذ واحدًا منهم مكانه، حيث عاهدوا أبيهم برده إليه، وعندما امتنع عن إجابتهم ( خلصوا) ؛ أي انفردوا عن الناس (نجيـًا ) يتناجون فيما بينهم، ويؤيده ما روي عَنِ ابن عباس: يئسوا أن يخلىٰ سبيله معهم.[٥]

---

١) يراجع: لسان العرب لابن منظور (٢٥٩/٦) .
٢) يراجع: تهذيب اللغة للأزهري (٩٧/١٣)
٣) الحجة في القراءات السبع لابن خالويه (١٩٧).
٤) معاني القراءات للأزهري (٤٩/٢).
٥) جامع البيان للطبري (٢٠٤/١٦).

وتعقب: بأنهم لم ييأسوا منه بدليل تخلف كبيرهم لأجله.[١]

الثاني: أنها ترجع إلىٰ أخيهم، فالمعنىٰ: أيسوا من بنيامين أن يُرَدّ عليهم .

قال أبو عبيدة: " اسْتَيْئَسُوا اسْتَيْقَنُوا أن الأخ لا يُرَدُّ إليهم ". [٢]

رابعـًا: أثر القراءات في هذه الآية:

وحاصل القراءتين: ينتج عنهما وجهان :

الأول: قوله ( اسْتَيْأَسُوا) بِمَعْنَىٰ يَئِسُوا، وذلك لأن (استيأسوا) علىٰ وزن "استفعلوا" بمعنىٰ «فَعِلَ» المجرَّد، يقال: يئس الرجل واستيأس بمعنىٰ واحد، نحو سَخِر وَاسْتَسْخَرَ، وَعَجِبَ وَاسْتَعْجَبَ [٣] ومنه قوله تعالىٰ "فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ " [٤] وقوله " يَسْتَسْخِرُونَ ". [٥]

الثاني: إن السين والتاء زائدتان للتأكيد والمبالغة، أي مُبَالَغَةٌ فِي يَأْسِهِمْ من رجوع أخيهم معهم لما رأوه من ثبات يوسف (عليه السلام) في أخذه بعينه وعدم استبداله؛ أي يئسوا يأسـًا كاملاً.

قال أبو السعود: " وإنما حصلت لهم هذه المرتبة من اليأس؛ لما شاهدوه من عوذه بالله تعالىٰ مما طلبوه، فهذا يدل علىٰ كون ذلك عنده في أقصىٰ مراتب الكراهة، وأنه مما يجب أن يحترز عنه ويعاذ بالله تعالىٰ منه، ولتسميته ظلمـًا بقوله: إِنَّا إِذاً لَظالِمُونَ "[٦]

فالقراءتان تؤكدان أن اليأس قد أصابهم من عودة أخيهم معهم، لكن قراءة( استيأسوا) تفيد أنهم لم يقطعوا الأمل فقط، بل وصلوا إلىٰ أمر فوق اليأس، فالظروف المحيطة بهم لا تحمل أي بارقة أملٍ، وكلما بدت أي بارقةُ أملٍ وجاءوا يطلبونها وجدوا الطريق مُوصَداً، ففيها مبالغة في وصف اليأس الذي أصابهم باستحالة العودة بأخيهم، وأنه قد أصبح أمر بقائه عند عزيز مصر أمر محتم لا فكاك منه.

---

١) روح المعاني للألوسي (٣٤/٧).
٢) معالم التنزيل للبغوي (٢٦٥/٤).
٣) قال أبو حيان :" اسْتَفْعَلَ هنا بمعنى المُجَرَّدِ، يَئِسَ وَاسْتَيْأَسَ بمعنى واحد نحو: عَجِبَ وَاسْتَعْجَبَ" . البحر المحيط (٣١٠/٦) وذهب إليه ابن عاشور في التحرير والتنوير (٣٩/١٣).
٤) سورة يوسف؛ جزء من الآية (٣٤).
٥) سورة الصافات؛ جزء من الآية (١٤).
٦) إرشاد العقل السليم لأبي السعود (٢٩٩/٤) وسبقه إلى هذا الرأي الزمخشري في الكشاف (٤٩٤/٢).

# الخاتمة والنتائج

بعد هذه الرحلة المباركة مع بعض الآيات الكريمة، التي اخترتها من سورة يوسف ـ عليه السلام ـ والتي تُزْخَر مواطن تعدد القراءات فيها بفوائد جليلة تتعلق بالمعني والتفسير من خلال إعطاء كل واحدة معنىٰ جديد. وهي بترتيب البحث ( يرتع ويلعب، هيت لك، المخلصين، متكأ، دأبا، يعصرون، نكتل، استيئسوا ) يمكن تلخيص النتائج الآتية:

١ـ للقراءات القرآنية أثر بالغ في تنوع المعاني التفسيرية، في القصص القرآني وغيره علىٰ حد سواء، وقد ظهر ذلك في ثنايا البحث من خلال دراسات بعض القراءات التي وردت في القصة :

* ـ فبدراستها وإماطة اللثام عنها واكتشاف حِكَمها وعِلَلها تضيف للمكتبة التفسيرية رصيداً ثمينـًا:

* ـ كما تبين من تعدد المعاني التفسيرية للقراءات التي وردت في قوله تعالىٰ ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾، فمن خلالها ظهر مكر الأخوة وحيلهم لتنفيذ ما دبروه من مكيدتهم ليوسف (عليه السلام) .

* ـ إثراء المعاني التفسيرية للقصة بما ورد من قراءات في قوله تعالىٰ: ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ فقراءة صورت الحالة الداخلية والرغبة الشديدة التي كانت عليها، وثانية صورت حسن هيئتها ومظهرها، وأخرىٰ أفصحت فيها بأن قصدت المخالطة وعزمت عليها عزمـًا جازمـًا، ولكن يوسف (عليه السلام) كان يتمنع ولم يحقق لها ما تريد.

* ـ القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ تفيد أن يوسف ( عليه السلام) كان مُخْلِصـًا في طاعة الله تعالىٰ، ومُسْتَخْلَصـًا لرسالة الله تعالىٰ، وعلىٰ كلا الوجهين فإنه من أدل الألفاظ علىٰ كونه منزهـًا عما أضافوه إليه.

* ـ دلت القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَـًٔا ﴾ علىٰ المجلس ووصفه، والطعام ونوعه، وعلو مكانة النسوة اللاتي قد دُعين إلىٰ هذه المأدبة الفاخرة، ذات المباهج، وأنّ امرأة العزيز قد بالغت في الترف والبذخ.

* ـ دلت القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّا تَأْكُلُونَ ﴾ أن المرحلة القادمة تحتاج إلىٰ الجد والاجتهاد في الزراعة.

* ـ القراءات الواردة في قَوْله ﴿ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ ﴾ قراءة الغيبة تلمح البعد الزمني لحضور الغوث، وقراءة الخطاب بضم التاء وفتح الصاد، لمزيد البشارة والاطمئنان؛ لأن مقام الخطاب أعلىٰ من مقام الغيبة.

* ـ القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا ﴾ تفيد أنهم بذلوا قصارىٰ جهدهم حتىٰ وصلوا إلىٰ أمر فوق اليأس، فالظروف المحيطة بهم لا تحمل أي بارقة أملٍ.

هذه القراءات هي التي نقلت لنا هذه الأجواء الدلالية التي يتمتع بها السياق القرآني، فكانت ممراً ممتازاً إلىٰ هذا التحليل.

٢ـ إن حقيقة الاختلاف بين القراءات القرآنية إنّما هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد أو تناقض، لأن هذا محال في كلام الله، قال تعالىٰ " أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا "النساء، الآية (٨٢)

وهذا مظهر من مظاهر الإعجاز وضرب من ضروب البلاغة لهذا الكتاب المبارك، فتعدد القراءات بمثابة تعدد الآيات.

٣ـ يعد اختلاف القراءات القرآنية من أبرز أسباب الاختلاف بين المفسرين.

٤ـ لا يلزم من كلّ اختلاف بين القراءتين أن يكون له أثر علىٰ التفسير، فإن من القراءات ما كان للتيسير علىٰ الأمة ورفع للحرج عنها ( كما هو الحال في اختلاف القراءات المتعلقة بالتفخيم والترقيق، والهمز، والإمالة ونحوها)، ومنها ما كان له أثر علىٰ التفسير لبيان مراد الله تعالىٰ .

٥ ـ القراءاتٌ التي لا يظهر لها علاقة بالتفسيرٍ لا يمكن الجزم بعدم وجود أثرٍ في التفسير لمثل هذا النوع من اختلاف القراءاتٍ فبمزيدٍ من البحث والتنقيب في معاني القراءات ومدلولاتها قد يتوصل الباحثون مستقبلاً إلىٰ وجود بعض الفروق في المعاني بين هذه القراءات ويكون لها أثرٌ بالغٌ في تفسير كتاب الله تعالىٰ.

٦ ـ لعلماء التفسير إسهام كبير، وجهد مبارك في الكشف عن وجوه المعاني المختلفة الناشئة من اختلاف القراءات القرآنية.

٧ ـ عمق الصلة بين القراءات القرآنية وعلم التفسير، فاختلاف القراءات المتواترة يقدم لعلماء اللغة والفقه والتفسير مادة علمية هامة، وإضافة معان جديدة ما كانت لا تتضح إلا بها، لما حوته تلك القراءات من آثار تعمق شمولية التشريع.

والإنسان عرضة للخطأ والنسيان، فأسأل الله أن يغفر لي الزلل وأن يقبل مني العمل إنه ولي ذلك والقادر عليه.

# قائمة المصادر والمراجع

ـ القرآن الكريم

ـ الإبانة عن معاني القراءات، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر.

ـ إبراز المعاني من حرز الأماني، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفى: ٦٦٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية.

ـ إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (المتوفى: ١١١٧هـ)، المحقق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م – ١٤٢٧هـ.

ـ الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

ـ أحكام القرآن، المؤلف: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: محمد صادق القمحاوي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، تاريخ الطبع: ١٤٠٥ هـ

ـ أسباب نزول القرآن، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري(المتوفى: ٤٦٨هـ)، المحقق: كمال بسيوني زغلول، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت ط١ : ١٤١١هـ .

ـ إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفىٰ (المتوفى: ٩٨٢هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

ـ إعراب القرآن، لأبي جعفر النَّحَّاس أحمد بن محمد بن إسماعيل (المتوفى: ٣٣٨هـ)، علق عليه: عبد المنعم خليل إبراهيم، الناشر: محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروتط١ : ١٤٢١هـ .

ـ إعراب القرآن الكريم، للدعاس، وأحمد محمد حميدان، وإسماعيل محمود القاسم، الناشر: دار المنير ودار الفارابي – دمشق، الطبعة الأولىٰ:١٤٢٥هـ .

ـ البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان (المتوفىٰ: ٧٤٥هـ)، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ .
ـ البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة من طريقي الشاطبية والدُّرة، لعبد الفتاح بن عبد الغني بن محمد القاضي (المتوفىٰ: ١٤٠٣هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان.
ـ البرهان في علوم القرآن، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (المتوفىٰ: ٧٩٤هـ)، الطبعة: الأولىٰ، ١٣٧٦ هـ = ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسىٰ البابىٰ الحلبي .
ـ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين أبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ)، المحقق: محمد علي النجار، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية – لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.
ـ تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضىٰ، الزَّبيدي (المتوفىٰ: ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الهداية .
ـ التبيان في إعراب القرآن، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (المتوفىٰ : ٦١٦هـ)، المحقق : علي محمد البجاوي، الناشر : عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه.
ـ تحرير المعنىٰ السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد :الطاهر بن عاشور: محمد الطاهر بن محمد بن محمد التونسي (المتوفىٰ : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر، تونس:١٩٨٤هـ.
ـ التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي :أبي القاسم محمد بن أحمد بن محمد (المتوفىٰ: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط١: ١٤١٦ هـ.
ـ تفسير الإمام الشافعي: أبو عبد الله محمد بن إدريس القرشي المكي (المتوفىٰ: ٢٠٤هـ)، جمع وتحقيق ودراسة (رسالة دكتوراه) : د. أحمد بن مصطفىٰ الفرَّان، ط١ :دار التدمرية – المملكة العربية السعودية: ١٤٢٧ هـ= ٢٠٠٦ م.
ـ تفسير الشعراوي: الشيخ محمد متولي الشعراوي (المتوفىٰ: ١٤١٨هـ)، الناشر: مطابع أخبار اليوم
.

ـ تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (المتوفى: ٧٧٤هـ)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، ط٢: الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع: ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩ م.
ـ التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ)، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة.
ـ تفسير المنار، لمحمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين القلموني (المتوفى: ١٣٥٤هـ)، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة النشر: ١٩٩٠ م .
ـ التفسير والمفسرون، د.محمد السيد حسين الذهبي (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: مكتبة وهبة، القاهرة.
ـ تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفى: ٣٧٠هـ)، المحقق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.
ـ التيسير في القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبي عمرو الداني (المتوفى: ٤٤٤هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
ـ جامع البيان في تأويل القرآن، لمحمد بن جرير بن يزيد الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، المحقق: أحمد محمد شاكر، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ = ٢٠٠٠ م .
ـ الجامع لأحكام القرآن، المؤلف : أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري شمس الدين القرطبي (المتوفى : ٦٧١هـ)، تحقيق : أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر : دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة : الثانية، ١٣٨٤هـ = ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء : ٢٠.
ـ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه المسمى صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري، الناشر: دار طوق النجاة،ط١٤٢٢ :١هـ.
ـ الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الناشر: دار الشروق – بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠١ هـ.
ـ حجة القراءات، لعبد الرحمن بن محمد، أبو زرعة ابن زنجلة (المتوفى: حوالي ٤٠٣هـ)، محقق الكتاب ومعلق حواشيه: سعيد الأفغاني، الناشر: دار الرسالة .
ـ خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، (رسالة دكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى)، لعبد العظيم إبراهيم محمد المطعني (المتوفى: ١٤٢٩هـ)، الناشر: مكتبة وهبة

الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٣ هـ =١٩٩٢م.

- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأبي العباس شهاب الدين، أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي (المتوفىٰ: ٧٥٦هـ)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفىٰ: ٨٥٢هـ)، المحقق: محمد عبد المعيد ضان، الناشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية – صيدر آباد/ الهند، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م، عدد الأجزاء: ٦.
- الدر المنثور، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفىٰ: ٩١١هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
- دليل الحيران علىٰ مورد الظمآن، لأبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن سليمان المارغني التونسي المالكي (المتوفىٰ: ١٣٤٩هـ)، الناشر: دار الحديث– القاهرة.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفىٰ: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية: دار الكتب العلمية، بيروت، ط١: ١٤١٥هـ.
- زاد المسير في علم التفسير، لجمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (المتوفىٰ: ٥٩٧هـ)، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤٢٢ هـ.
- السبعة في القراءات؛ لأحمد بن موسىٰ بن العباس التميمي، أبي بكر بن مجاهد البغدادي (المتوفىٰ: ٣٢٤هـ)، المحقق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف، مصر ،الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني (المتوفىٰ: ٢٧٥هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسىٰ بن سَوْرة بن موسىٰ بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسىٰ (المتوفىٰ: ٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مصطفىٰ البابي الحلبي – مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ =١٩٧٥ م.

ـ صحيح ابن حبان، المؤلف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَدَ، التميمي الدارمي (المتوفى: ٣٥٤هـ)، المحقق: شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٤ هـ = ١٩٩٣م.
ـ طبقات القراء السبعة وذكر مناقبهم وقراءاتهم، المؤلف: عبد الوهاب بن يوسف بن إبراهيم، ابن السَّلَّار الشافعي (المتوفى: ٧٨٢هـ)، المحقق: أحمد محمد عزوز، الناشر: المكتبة العصرية – صيدا بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٣ م
ـ العباب الزاخر واللباب الفاخر، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الحنفي (المتوفى: ٦٥٠هـ) .
ـ غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفى: ٨٣٣هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، الطبعة: ١٣٥١هـ، عدد الأجزاء: ٣
ـ غرائب التفسير وعجائب التأويل، لمحمود بن حمزة بن نصر: برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ)، دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية – جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت، عدد الأجزاء: ٢ .
ـ فتح الباري شرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩ .
ـــ فتح القدير، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ)، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ .
ـ القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)، ط٨، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان: ١٤٢٦ هـ =٢٠٠٥ م .
ـ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري (المتوفى ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ
ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، (المتوفى: ٤٢٧هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠٢ م .
ـ لباب التأويل في معاني التنزيل، المؤلف: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيحي أبو الحسن، المعروف بالخازن (المتوفى: ٧٤١هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

ـ اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي (المتوفىٰ ٧٧٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان، الطبعة: الأولىٰ، ١٤١٩ هـ =١٩٩٨م.
ـ لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن علىٰ، أبي الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري (المتوفىٰ: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ .
ـ مباحث في علوم القرآن، لمناع بن خليل القطان (المتوفىٰ: ١٤٢٠هـ)، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م
ـ مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ البصري (المتوفىٰ: ٢٠٩هـ)، المحقق: محمد فواد الناشر: مكتبة الخانجىٰ – القاهرة، الطبعة: ١٣٨١ هـ .
ـ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (المتوفىٰ: ٣٩٢هـ)، الناشر: المجلس الأعلىٰ للشئون الإسلامية، طبعة: ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م .
ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفىٰ: ٥٤٢هـ)، المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولىٰ: ١٤٢٢ هـ .
ـ مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفىٰ: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ = ١٩٩٩م.
ـ المرشد الوجيز إلىٰ علوم تتعلق بالكتاب العزيز، لأبي القاسم شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي الدمشقي المعروف بأبي شامة (المتوفىٰ : ٦٦٥هـ)، الناشر : دار صادر – بيروت، سنة النشر : ١٣٩٥ هـ = ١٩٧٥ م.
ـ المستدرك علىٰ الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم :محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن البيع (المتوفىٰ: ٤٠٥هـ)، تحقيق: مصطفىٰ عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية، بيروت: ١٤١١هـ=١٩٩٠م.
ـ مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفىٰ: ٤٣٧هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، ط٢: مؤسسة الرسالة، بيروت: ١٤٠٥هـ.

ـ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، (المتوفىٰ: نحو ٧٧٠هـ)، الناشر: المكتبة العلمية – بيروت.
ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن، لأبي محمد الحسين بن مسعود بن محمد البغوي (المتوفىٰ : ٥١٠هـ)، المحقق : عبد الرزاق المهدي، ط١ : دار إحياء التراث العربي،بيروت: ١٤٢٠ هـ .
ـ معاني القراءات للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (المتوفىٰ: ٣٧٠هـ) الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب – جامعة الملك سعود، الطبعة: الأولىٰ: ١٤١٢ هـ =١٩٩١م.
ـ معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس أحمد بن محمد (المتوفىٰ: ٣٣٨هـ)، المحقق: محمد علي الصابوني، الناشر: جامعة أم القرىٰ – مكة المكرمة، الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٩ .
ـ معاني القرآن، لأبي زكريا يحيىٰ بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (المتوفىٰ: ٢٠٧هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولىٰ.
ـ معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبي إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ)، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥
ـ المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي، أبي القاسم الطبراني (المتوفىٰ: ٣٦٠هـ)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط٢: مكتبة ابن تيمية، القاهرة.
ـ معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، (المتوفىٰ: ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ = ١٩٧٩م .
ـ معرفة القراء الكبار علىٰ الطبقات والأعصار : شمس الدين الذهبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (المتوفىٰ: ٧٤٨هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤١٧ هـ= ١٩٩٧م.
ـ المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (المتوفىٰ: ٥٠٢هـ)، الناشر: دار القلم، الدار الشامية – دمشق بيروت، الطبعة: الأولىٰ – ١٤١٢ هـ .
ـ مناهل العرفان في علوم القرآن، لمحمد عبد العظيم الزُّرْقاني (المتوفىٰ: ١٣٦٧هـ)، الناشر: مطبعة عيسىٰ البابي الحلبي وشركاه، الطبعة: الثالثة، عدد الأجزاء: ٢.
ـ منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (المتوفىٰ: ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولىٰ ١٤٢٠هـ =١٩٩٩م

ـ النشر في القراءات العشر، لشمس الدين أبو الخير ابن الجزري، (المتوفىٰ : ٨٣٣ هـ)، الناشر : المطبعة التجارية الكبرىٰ.
ـ النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفىٰ: ٤٥٠هـ)، المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.
ـ الهداية إلىٰ بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: مكي بن أبي طالب القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفىٰ : ٤٣٧هـ) الناشر : مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط١: ١٤٢٩ هـ = ٢٠٠٨ م.

# الفهرس


| | |
|---|---|
| المقدمة | ٢١٢ |
| سبب اختيار الموضوع، أهداف البحث، الدراسات السابقة، منهج البحث، إجراءات البحث، خطة البحث. | ٢١٢ |
| الفصل الأول: قسم الدراسة | ٢١٧ |
| المبحث الأول: اختلاف القراءات، ضوابطه، وفوائده | ٢١٧ |
| المبحث الثاني: القراء العشر | ٢٢١ |
| المبحث الثالث: صلة علم القراءات بعلم التفسير | ٢٢٧ |
| المبحث الرابع: القصة في القرآن | ٢٣٠ |
| المطلب الأول: القصة وأهميتها في القرآن | ٢٣٠ |
| المطلب الثاني: التعريف بسورة يوسف إجمالاً، وسر اختيارها . | ٢٣٢ |
| الفصل الثاني: الجانب التطبيقي | ٢٣٤ |
| تمهيد: نموذج من أثر اختلاف القراءات في القصص القرآني | ٢٣٤ |
| المبحث الأول: ( مرحلة الطفولة)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ﴿ يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ﴾ | ٢٣٦ |
| المبحث الثاني: ( مرحلة الشباب، والابتلاء بامرأة العزيز)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ﴿وَقَالَتۡ هَيۡتَ لَكَۚ﴾ . | ٢٤٠ |
| المبحث الثالث: (النجاة من امرأة العزيز)، أثر القراءات الواردة في ﴿إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ٢٤﴾ | ٢٤٥ |
| المبحث الرابع: (فتنة النسوة بجماله)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا ﴾ | ٢٤٧ |
| المبحث الخامس:(مرحلة الابتلاء بالسجن، وتأويل الرؤيا)، أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ﴿ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا ﴾ | ٢٥١ |
| المبحث السادس: أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ ﴿ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ﴾ . | ٢٥٣ |
| المبحث السابع: (سنين المجاعة) أثر القراءات الواردة في قوله تعالىٰ: ﴿ فَأَرۡسِلۡ مَعَنَآ أَخَانَا نَكۡتَلۡ﴾. | ٢٥٧ |
| المبحث الثامن: ( مرحلة الحكم) أثر القراءات الواردة في ﴿ فَلَمَّا ٱسۡتَيۡـَٔسُواْ مِنۡهُ خَلَصُواْ نَجِيّٗا ﴾. | ٢٦٠ |
| الخاتمة والنتائج. | ٢٦٣ |
| المصادر. | ٢٦٦ |
| فهرس البحث. | ٢٧٤ |